قرة العين ببيان حقيقة الولدان والحور العين

أبو عمرو الأبيني

يسلم بن صالح بن شيخ الكلدي اليافعي

دار القران والحديث / أبين باجدار

١٤٤٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ﷺ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ.

اعْلَمُوْا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيْثِ كَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أما بعد: فإنه يجب علىٰ المسلم أن يبني عقيدته علىٰ الكتاب الكريم وما صح من السنة النبوية، علىٰ فهم السلف الكرام رضوان الله عليهم، وعليه الحذر من البدع والمخالفات والآراء والمحدثات، وعليه الحذر أيضا مما التبس بالحق مما ليس منه، مما مصدره الأحاديث الضعيفة أو الإسرائيليات أو زلات العلماء واجتهاداتهم، فإنه لا يكاد أحد من المتقدمين أو من المتاخرين يسلم من مخالفة للكتاب والسنة، بسبب حديث مروي يحسبه صحيحا وليس بصحيح، أو قصة إسرائيلية تناقلها المسلمون من باب حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، أو اجتهاد أخطأ فيه عَلَم من أعلام الإسلام فاتبعه من اتبعه ركونا لعلمه وأمانته، فانتشرت المخالفات انتشارا عظيما بين أهل الحق من مستقل ومستكثر، ولا عصمة إلا لرسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، ولهذا قيض الله في كل عصر من

يخدم السنة النبوية ويبين صحيحها من سقيمها، ويبين اجتهادات العلماء وما خالفوا فيه النصوص الشرعية، فينشر المذاهب الصحيحة ويبين ما خالفها من الأقوال ويرد عليها، ولا زال الناس علىٰ هذا، من قبل ومن بعد، كل يبذل جهده ووسعه، ولا زال المسلمون بحاجة لمزيد من التنقيح والتصحيح لما يروج بينهم من معتقدات راجعة لما سبق بيانه، وبيان الصواب مما اختلف فيه الناس، وهناك أبواب من أبواب العلم قد صارت مرتعا للأحاديث الضعيفة والإسرائيليات وغيرها، كما قال الحافظ في لسان الميزان: وقال الإمام أحمد ثلاثة كتب ليس لها أصول وهو التفسير والمغازي والملاحم، قلت: ينبغي أن يضاف إليها الفضائل، فهذه أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة. اهـ

وسنقوم إن شاء الله تعالىٰ في هذا البحث المختصر بالتنبيه علىٰ بعض المسائل المنتشرة بين العامة والخاصة، مع أنه ليس عليها أدلة صحيحة صريحة حسب علمي، إلا ما جاء من الأحاديث الضعيفة المنتشرة في باب الفضائل، أو أفهام مجردة من بعض الأئمة للنصوص الشرعية مما لا تمثل فهم السلف، ففهم السلف المعتمَد عليه هو ما فهمه أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وساروا عليه مجمعين، أما فهم من بعدهم من الأئمة أو فهم بعض أفراد الصحابة من باب الاجتهاد منهم، دون المروي عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، فهي معروضة علىٰ الأدلة الشرعية، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي عليه الصلاة والسلام، فلو قال بعض الصحابة أو أحد الأئمة بعدهم قولا برأيه، واختلف الناس بعده من موافق ومخالف، وهكذا اختلف الذين من بعدهم، فإن

تجميع أقوال الموافقين له لا يعتبر فهما للسلف، ففهم السلف هو ما اتفقت عليه كلمة أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم.

وهذا البحث بذلت فيه جهد المقل، وقد يكون صادما لبعض الناس نوعا ما، لكنه إن شاء الله الحق الذي لا بد من بيانه في نظري والله أعلم، فإن هذه القضايا المنتشرة قد صارت من المسلمات عند جل المسلمين، وليس عليها أدلة صريحة واضحة، بل قد لزم منها لوازم فاسدة تصادم بعض النصوص الشرعية المحكمة، مما اضطر بعض الأئمة للاستثناء بدون دليل، وهذه القضية هي ما يتعلق بالحور العين والولدان المخلدين الذين ذكرهم الله في كتابه الكريم بأوصاف عظيمة تشوّق القلوب للمنافسة والمسابقة إليها، وقضيتنا هي: هل يوجد نساء وولدان مخلوقون في الجنة من غير بني آدم؟ وهم المعنيون في كتاب الله الكريم وفي السنة المطهرة بتلك الصفات العظيمة، أم أن نساء الجنة وولدانها كلهم من ذرية آدم؟ فالنساء لسن إلا المؤمنات الصالحات اللاتي جازاهن الله بإيمانهن الجنة، ووصفهن بتلك الأوصاف الكاملة ترغيبا ومكافأة لهن في الجنة ونعيمها، والولدان هم الذين يموتون علىٰ الفطرة من ذرية آدم، ولا يمكن للحور والولدان أن يدخلوا الجنة إلا يوم القيامة؟

وسيكون البحث في عدة فصول إن شاء الله، الفصول الأولىٰ ما يتعلق بالحور العين، وبعدها ما يتعلق بالولدان المخلدين، وهناك مسائل مشتركة بين الحور والولدان، وتعتبر مسك الختام والفاصلة في هذا المقام والتوفيق من الله.

أما ما يتعلق بالحور العين فإنه ليس في القران ولا في السنة حسبما بحثت واطلعت بفهمي القاصر نص صريح في كونهن من غير بنات آدم، مع أن النبي عليه الصلاة والسلام وصف الجنة وصفا دقيقا حتىٰ كأنها رأي عين، كما قال حنظلة رضي الله عنه، وإنما غاية ما هنالك وصف لجمالهن الباهر، ولخلقتهن التي تسلب العقول، فاجتهد بعض الأئمة في القول بأنهن من غير بنات آدم مجرد اجتهادٍ، لتأول تأولوه من بعض ظواهر النصوص الشرعية، وسنأتي عليها إن شاء الله تعالىٰ، والمسألة هذه من المسائل الخلافية التي كانت عند المتقدمين، وليست محل إجماع كما قد يتصور البعض، وممن نقل الخلاف فيها القرطبي في التفسير حيث قال في سورة الرحمن: وقد قيل إن الحور العين المذكورات في القران هن المؤمنات من أزواج النبيين والمؤمنين يخلقن في الآخرة علىٰ أحسن صورة، قاله الحسن البصري، والمشهور أن الحور العين لسن من نساء أهل الدنيا وإنما هن مخلوقات في الجنة، لأن الله تعالىٰ قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾﴾ [الرَّحْمَٰن : ٧٤] وأكثر نساء الدنيا مطموثات، ولأن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: **"إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ"** فلا يصيب كل واحد منهم امرأة، ووعد الحور العين لجماعتهم، فثبت أنهن من غير نساء الدنيا. اهـ

ومن قرأ كلام المفسرين رأىٰ الخلاف بعينه، وسنذكر إن شاء الله تعالىٰ فصلا في وصف الحور العين من القران الكريم، وبيان أقوال المفسرين فيه إجمالا.

وبالنسبة لكلام القرطبي الآنف الذكر فإنه يتبين من خلاله أن المسألة مبنية علىٰ اجتهاد وليس علىٰ نصوص صريحة، لكن هذا الاجتهاد يتعارض في الظاهر مع

نصوص من القران والسنة، وسيأتي معنا: هل الأولىٰ معارضة النصوص الشرعية وتخصيصها بمجرد هذا الاجتهاد؟ أو أن الأولىٰ إجراء النصوص علىٰ ظاهرها، وبيان المعنىٰ الصحيح للآية التي احتج بها القرطبي ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ والحديث **"إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ"**؟

من هذه النصوص قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص : ٨٨] فقد اضطروا لتخصيص هذا العموم حين اعترضت لهم عقيدة وجود الحور بدون دليل علىٰ التخصيص، وهكذا ما ورد في عدة أحاديث أن الله ختم علىٰ نعيم أصحاب الدرجات العالية من الجنة فلم تر عين ولم تسمع أذن مع زعمهم وجود الحور والولدان في هذه الدرجات! ولطالما أكثر الله من وصف أعين النساء في الجنة، بل إن وصف ومسمىٰ الحور العين ما أطلق إلىٰ علىٰ العيون، فكيف **"لَمْ تَرَ عَيْنٌ"** وذوات الأعين المليحة يتنعمن بداخلها مع الولدان منذ خلق الله الجنة وحتىٰ تقوم الساعة! وما المانع أن يقولوا لأهل الجنة في الجنة: لقد تنعمنا بالجنة قبل أن يخلقكم الله في الأرض، ورأيناها بأعيننا وسمعنا بآذاننا، ولم يُحجَب عنها إلا أنتم فقط!؟

ولسنا نتهيب من فتاوىٰ الرجال فإنها مهما كثرت لن تستطيع أن تقاوم دليلا واحدا، ونحن نعلم أن هذه المسألة قد اشتهرت جدا حتىٰ صارت شبه إجماع عند عامة المسلمين عالمهم وجاهلهم، ونعلم أن أرباب التقليد سيجهزون لنا واديا مملوئا من فتاوىٰ الأئمة في هذا الباب حتىٰ نقنع بها، لكن هيهات هيهات أن نخالف النصوص الشرعية لأيٍ كانت مكانته، قال الإمام الوادعي رحمه الله

في غارة الأشرطة: فتوىٰ أكبر واحد عندي تخالف الدليل لا قيمة لها، وفتوىٰ أصغر واحد منكم ومعه دليل علىٰ العين وعلىٰ الرأس. اهـ وأنا وإن كنت صغيرا في العلم، لكن الدليل معي حسب الذي رأيت، وهذه الرسالة المتواضعة فيها بيان ذلك، فيجب أن يتلقىٰ مني الكلام علىٰ العيون والرءوس، ومن كان عنده غير هذا ببراهينه الشرعية فعلىٰ الرأس والعين ولا نأنف عن الانقياد للحق ولو جاء به من جاء به.

وهكذا الكلام بالنسبة للولدان المخلدين فالخلاف فيهم مشهور وليست القضية قضية إجماع، وحجتها مثلما تقدم في الحور العين، فبعد طول بحث ونظر تبين لي أنه ليس هناك نصوص شرعية تثبت خلق الولدان في الجنة من غير ذرية آدم، والموجود هو عموم وصفهم باللؤلؤ والمنثور وغيره في هيئاتهم، والطواف بأنواع الشراب اللذيذ علىٰ المؤمنين في أفعالهم وغير ذلك، وممن نقل الخلاف فيهم ابن القيم في حادي الأرواح حيث قال: وقد اختُلِف في هؤلاء الولدان هل هم من ولدان الدنيا، أم أنشأهم الله في الجنة؟ علىٰ قولين: فقال علي ابن أبي طالب والحسن البصري: هم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة، يكونون خدم أهل الجنة وولدانهم إذ الجنة لا ولادة فيها...والأشبه أن هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطُّور: ٢٤] وهؤلاء غير أولادهم، فإن من تمام كرامة الله لهم أن يجعل أولادهم مخدومين معهم، ولا يجعلهم غلمانا لهم...وإذا تأملت لفظة الولدان، ولفظة

يطوف عليهم، واعتبرتها بقوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾ وضممت ذلك إلىٰ حديث أبي سعيد المذكور آنفا علمت أن الولدان غلمانا أنشأهم الله تعالىٰ في الجنة خدما لأهلها والله أعلم. اهـ

وكلام ابن القيم يدل علىٰ أن المسألة اجتهادية ليس فيها نص صريح وإلا لذكره، وسيأتي معنا إن شاء الله نقاش كلام القرطبي في الحور العين ونقاش كلام ابن القيم في الولدان المخلدين والرد عليهما في مواضعها من البحث إن شاء الله.

وأيضا كل ما ورد في ذِكْر مادةٍ خلق منها الحور العين من الزعفران أو غيره، من غير بنات آدم في الجنة، وذِكر فضلهن علىٰ بنات آدم ممن في الجنة، أو فضل بنات آدم علىٰ الحور فهي أحاديث ما بين ضعيف وموضوع، لم يصح منها شيئ مرفوع، وسيأتي ذكرها إن شاء الله في فصول خاصة، وهكذا سنذكر بعض الأحاديث الصحيحة في الباب، وأن دلالاتها لا تستقيم مع اعتقاد نساء خلقن في الجنة من غير ذرية آدم، وهكذا الأحاديث الصحيحة التي تَوَهَّمَ منها الكثيرُ وجود نساء مخلوقات في الجنة من غير بنات آدم إن شاء الله تعالىٰ.

وأول ما نذكر من الفصول في هذا البحث هو ما يتعلق بوصف نساء الجنة من القران الكريم.

❋❋❋

الفصل الأول: ما جاء من وصف نساء الجنة في القران الكريم.

فقد جاء ذُكر نساء الجنة في القران علىٰ عدة أوصاف نذكرها وصفا وصفا.

الوصف الأول: حور عين

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدُّخان : ٥١ - ٥٤]

وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطُّور : ١٧ - ٢٠]

وقال الله تعالىٰ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الوَاقِعَة : ١٧ - ٢٣]

ولم يرد ذكر وصف نساء الجنة بالحور العين إلا في هذه الآيات، ولا شك أن المذكور في الآيات عبارة عن لفظ يجري مجرىٰ الأوصاف لا الأعلام.

ولو كان اسم علم لكان دخول الألف واللام عليه أولىٰ من حذفها لجريانه علىٰ المسمىٰ الفائق شهرة، وإذا كان كذلك تبين أن هذا الوصف غير مختص بصنف معين في الجنة، وعليه فإنه ليس هناك جنس يتسمىٰ بهذا السم وهو الحور العين، ولكنه وصف يضاف لغيره من الأوصاف التي وصفت بها نساء الجنة، وما ورد من تعريف هذه الصفة في السنة (**الْحُورُ الْعِينُ**) فهذه اللام للعهد الذهني عند

الصحابة وهو ما ذكر لهم في القران، ولو كانت اللام جنسية فهي لعموم جنس النساء المشار إليهن بصفة من صفاتهن، وليست لجنس دون جنس والله أعلم، ومما يدل علىٰ هذا أنه ليس بوسع أحد أن يزعم أنه لا يتصف بحَوَر العيون إلا النساء المخلوقات في الجنة دون من دخلها من نساء الدنيا، ومن زعم ذلك فقد قال علىٰ الله بغير علم وأعظم الفرية علىٰ الله وعلىٰ رسوله، وإذا ثبت هذا فما هو السبب في حمل هذه الصفة التي يشترك فيها كل نساء الجنة علىٰ أنها اسم علم يسمىٰ به من خلقن في الجنة من النساء ولم يعرفن الحياة الدنيوية؟

قال ابن رجب في زاد المسير في تفسير آية الدخان ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾:

قال المفسرون: المعنىٰ قرناهم بهن، وليس من عقد التزويج.

قال أبو عبيدة: المعنىٰ جعلنا ذكور أهل الجنة أزواجا بحور عين من النساء، تقول للرجل: زوج هذه النعل الفرد بالنعل الفرد، أي: اجعلها زوجا، والمعنىٰ جعلناهم اثنين اثنين.

وقال يونس العرب لا تقول: تزوج بها، إنما يقولون: تزوجها.

ومعنىٰ وزوجناهم بحور عين: قرناهم.

وقال ابن قتيبة: يقال: زوجته امرأة، وزوجته بامرأة.

وقال أبو علي الفارسي: والتنزيل علىٰ ما قال يونس، وهو قوله تعالىٰ: ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧] وما قال زوجناك بها. اهـ

وهذا الذي ذكره ابن رجب هو مجمل أقوال المفسرين في هذه الآية في معنىٰ ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم﴾.

وأما ﴿حُور﴾ فقال ابن جرير: وهن النقيات البياض، واحدتها حوراء...فأما العين فإنها جمع عيناء، وهي العظيمة العينين من النساء. اهـ

وقال البغوي: قال أبو عبيدة: الحور هن شديدات بياض الأعين الشديدات سوادها. اهـ

ويمكن الجمع بين القولين بأنهن مع بياض بشرتهن فإنهن عظام الأعين مع شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد.

وقال ابن القيم في حادي الأرواح: والحور جمع حوراء، وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء، شديدة سواد العَين... والصحيح أن العِين اللاتي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة. اهـ

وقيل حوراء: التي يحار فيها الطرف لجمالها، وأنكره بعضهم.

فمن هذه الآيات يتبين ما فيه أهل الجنة من نعيم التزوج بهؤلاء الموصوفات بحَوَرِ العيون، ومعلوم أن الله خلق آدم وخلق له زوجة من نفسه، وامتن علىٰ الناس بذلك في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النِّسَاء : ١] ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾ [الرُّوم : ٢١] فهذا هو الأصل في الزوجات أنهن من جنس أزواجهن، وليس في هذه الآيات دلالة علىٰ تغير هذا الجنس بجنس آخر، بل فيه أكمل ما

يوصف به الزوجات وأجمله وهو حَوَرُ العيون، فإذا أخبر الرجل أنه سيزوج فالأصل أنها من جنسه الذي خلقه الله له، ولا يصح الخروج عن الأصل إلا بصوارف واضحة.

وليس في هذه الآيات ما يدل علىٰ أن الحور العين من خصائص الشهداء أو أن الشهداء أكثر المؤمنين حظا منهم كما هو متصور، من جراء الأحاديث الضعيفة والموضوعة كما سيأتي معنا بعضها إن شاء الله تعالىٰ، وكما هو الفهم الشائع عند عامة الناس، ولهذا كان لهذا الباب في الفضائل الحظ الأوفر من الأحاديث الموضوعة في الترغيب في الجنة كما أشار لذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله كما تقدم.

***

الوصف الثاني: أزواج مطهرة

قال الله تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البَقَرَة : ٢٥]

وقال الله تعالىٰ: ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عِمۡرَان : ١٥]

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا﴾ [النِّسَاء : ٥٧]

قال السعدي رحمه الله في تفسيرها: فلم يقل مطهرة من العيب الفلاني؛ ليشمل جميع أنواع التطهير، فهن مطهرات الأخلاق، مطهرات الخَلق، مطهرات اللسان، مطهرات الأبصار، فأخلاقهن أنهن عرب متحببات إلىٰ أزواجهن بالخُلق الحسن، وحسن التبعل، والأدب القولي والفعلي، ومطهر خَلْقهن من الحيض والنفاس والمني والبول والغائط، والمخاط والبصاق، والرائحة الكريهة، ومطهرات الخَلْق أيضا بكمال الجمال، فليس فيهن عيب، ولا دمامة خَلق، بل هن خيرات حسان، مطهرات اللسان والطرف، قاصرات طرفهن علىٰ أزواجهن، وقاصرات ألسنتهن عن كل كلام قبيح. اهـ

وما قاله الإمام السعدي رحمه الله يعتبر ملخص ما نُقل عن المفسرين في هذا الوصف، وهو وصف لجميع نساء الجنة، وهو كما ترىٰ يصف المرأة في غاية كمالها، وليس فيه أنها مخلوقة من غير بنات آدم.

❊❊❊

الوصف الثالث: قاصرات الطرف

قال الله تعالىٰ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصَّافَّات : ٤٠ - ٤٩]

وقال الله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾ [ص : ٤٩ - ٥٢]

وقال الله تعالىٰ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرَّحْمَن : ٥٤ - ٥٩]

قال الإمام السعدي رحمه الله: إما أنها قصرت طرفها علىٰ زوجها، لعفتها وعدم مجاوزتها لغيره، ولجمال زوجها وكماله، بحيث لا تطلب في الجنة سواه، ولا ترغب إلا به، وإما لأنها قصرت طرف زوجها عليها، وذلك يدل علىٰ كمالها وجمالها الفائق، الذي أوجب لزوجها أن يقصر طرفه عليها، وقصر الطرف أيضا يدل علىٰ قصر النفس والمحبة عليها، وكلا المعنيين محتمل وكلاهما صحيح. اهـ

ومن كمال المرأة وحسن أدبها في الدنيا أنها لا تحد النظر لا إلىٰ زوجها ولا إلىٰ غيره من شدة حيائها، ولا مانع أن يدخل هذا الوصف في نساء الجنة تحت قوله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ بل قد يكون هذا المعنىٰ أقرب من كونها تقصر طرفها علىٰ زوجها لعفتها، لأنه ليس في الجنة من الفتنة ما في الدنيا بحيث يصبح غض البصر كمالا تحمد عليه المرأة في الآخرة كما تحمد عليه في الدنيا، فأهل الجنة كما قال الله عز وجل: ﴿إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحِجر : ٤٧] فلا تحتاج المرأة في الجنة إلىٰ حجاب، فرجال الجنة كلهم بالنسبة لها مثل إخوانها في الدنيا بل أعظم من ذلك، وإذا نظرت إليهم المرأة في الجنة أو نظروا إليها فهو كنظرهم في الدنيا إلىٰ أخواتهم وبناتهم وأمهاتهم، والمرأة كذلك نظرها إليهم كنظرها إلىٰ أخيها وولدها وأبيها، وكونهن مقصورات في الخيام فهذا لكمال نعيمهن ولذتهن بأنواع الزينة التي تسر بها المرأة التي تنشّأ في الحلية بما يجدنه في تلك الخيام، لا لخوف الفتنة عليهن وحبسهن، فإن الجنة منزهة عن ذلك.

فكون المرأة حوراء عيناء قاصرة طرفها بحيث لا تحد النظر في الجنة لزوجها ولا لغيره فهذا مما يزيدها جمالا وكمالا إلىٰ جمالها وكمالها، فهي تكلم زوجها في الآخرة وهي في غاية الحياء والأدب، وقد شوهد هذا في الدنيا، فإن متعة الرجل بالمرأة البكر الحيية الخجلة أكثر بكثير من متعته بالمرأة التي قد زال عنها هذا فيما بينها وبين زوجها، حتىٰ لو غضت طرفها عن الآخرين، ويشهد لهذا أن الله تعالىٰ وصف نساء الجنة كما سيأتي إن شاء الله بأنهن ﴿أَبۡكَارًا﴾ ،

وليس مفهوم البكارة قاصرا علىٰ فرجها! بل حتىٰ أخلاقها أخلاق البكر علىٰ الدوام.

ويشهد له أيضا أن الله تعالىٰ وصف أهل الجنة عموما أنهم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨﴾ [الكَهْف : ١٠٨]. فلا أحدا من أهل الجنة يريد التحول من منزلته التي هو فيها لا من الرجال ولا من النساء، فليس للنساء مطمع في غير أزواجهن ولا سائر نعيمهن، وليس للرجال مطمع كذلك في غير زوجاتهم ولا سائر نعيمهم، ولا ينبغي أن يكون ذلك في الجنة! فكون الواحد في الجنة لا يطمع لغير زوجه فهذا شيء قد جبلوا عليه، ولا شك أن في وصف النساء بقوله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ وتخصيصهن بذلك مزيد مدح علىٰ ما جبلن عليه، وهو ما تقدم آنفا.

ويشهد له أيضا أن نعيم المرأة بعينها في الجنة لا يقتصر علىٰ زوجها، فهي تنظر إلىٰ ربها وهو أعلىٰ وأعظم أنواع النعيم، وتنظر إلىٰ الولدان المخلدين كأنهم اللؤلو المنثور، وتنظر إلىٰ سائر نعيم الجنة مما قال الله تعالىٰ فيه: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ [السَّجْدَة : ١٧] فليست قاصرة طرفها في الجنة علىٰ زوجها بحيث لا تبغي غيره مما أعد الله من نعيم العين لأهل الجنة، والله أعلم.

وآية الصافات زاد مع وصف قصر الطرف وصف العِين ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ﴾ مما يدل علىٰ أن الوصف الأول ﴿حُورٞ عِين﴾ وهذا الوصف لموصوف واحد من جنس واحد وهن نساء الجنة، وليس فيه ما يدل علىٰ أنها مخلوقة من غير جنس بنات آدم، وما قيل في الأوصاف المتقدمة يقال هنا.

الوصف الرابع: أتراب

وأما آية ص فزاد فيها أتراب ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ۝٥٢﴾ وقال الله تعالىٰ في الواقعة: ﴿عُرُبًا أَتۡرَابًا ۝٣٧﴾ وقال الله تعالىٰ في سورة النبأ: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابًا ۝٣٣﴾

ومعنىٰ أتراب: كما قال القرطبي رحمه الله: أي علىٰ سن واحد، وميلاد امرأة واحدة، وقد تساوين في الحسن والشباب، بنات ثلاث وثلاثين سنة.

قال ابن عباس: يريد الآدميات. اهـ

وذكر القرطبي أيضا أن معنىٰ أترابا: أمثالا وأشكالا. اهـ

أي أن نساء الجنة خصوصا من كن في درجة واحدة متساويات في الفضل والجمال والكمال، لأجل ألا تحصل منقصة بالتفاضل بينهن.

وما ذكره القرطبي وغيره من أنهن بنات ثلاث وثلاثين سنة فيه نظر، فسنهن كما سيأتي في وصف الكواعب هو بداية سن الشباب، الذي يصرن فيه نواهد حين تتكعب ثديهن، وهو أول سن البلوغ خمس عشرة سنة وما فوقها، أما فوق الثلاثين فقد جاوزت سن الكواعب النواهد

وهذه الأوصاف مع ما تقدم تدل علىٰ موصوف واحد من النساء ليس فيه أجناس متعددة أو متنوعة، وليس في الآيات ما يشعر بالتنوع والاختلاف بين نساء الجنة، فحور عين وقاصرات الطرف وأتراب كلها لموصوف واحد من النساء، وليس عندنا إلا بنات آدم المخلوقات في الدنيا، فلا يتجه هذا الوصف إلا إليهن، ومن قال غير هذا فليأت بالدليل.

الوصف الخامس: مقصورات في الخيام

قال الله تعالىٰ: ﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧١ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرَّحۡمَٰن : ٧٠ - ٧٣]

قال ابن كثير: ولا شك أن التي قد قصرت طرفها بنفسها أفضل ممن قُصرت، وإن كان الجميع مخدرات. اهـ

ولا وجه للتفضيل بينهن فحمل الصفتين علىٰ موصوف واحد في غاية الإمكان، فلا شك أن وصف ﴿مَّقۡصُورَٰتٞ﴾ تختلف عن ﴿قَٰصِرَٰتُ﴾ فقاصرات تتعلق بخصوص الطرف كما تقدم تفسيره، أما مقصورات فهي للمرأة كلها، وإن كانت الآيات في سورة الرحمن قد ذكرت جنتين، ثم ذكرت من دونهما جنتين أخريين، ومن ظاهر السياق يتبين فضل الأوليين علىٰ الأخرين، إلا أنه لما ذكر النساء ذكرهن بوصف واحد في كلا الجنتين، ولا يمكن أن يكون فيه تناقض حتىٰ نفضّل بينهن، ولا يستطيع أحد أن ينفي عن المذكورات آخر السورة من الوصف ما ذكر للاتي قبلهن، كأن يقول: إنهن لا يقصرن طرفهن علىٰ أزواجهن فلهذا حسن لأجل ذلك! ولا يقول كذلك إنهن لسن كأمثال اللؤلؤ المكنون!، وهكذا لا يستطيع أن ينفي عن المتقدم ذكرهن من الوصف ما ذكر للاتي في آخر السورة، كأن يقول: إنهن لسن مقصورات في الخيام، ولسن بخيرات حسان.

وقد ذكر بعض المفسرين أن الضمير في قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ﴾ راجع للأربع الجنان، ولو كانت في الجنتين الأخريين فقط لقال: فيهما بضمير التثنية حتىٰ يناسب المقام.

وهذا الذي جزم به ابن كثير قد قال القرطبي عكسه تماما! ففي تفسيره للآية يقول: وقال في الأوليين قصرن طرفهن علىٰ الأزواج ولم يذكر أنهن مقصورات، فدل علىٰ أن المقصورات أعلىٰ وأفضل. اهـ

والمقصود من هذا أن النساء كلهن علىٰ وصف واحد، فيتبين من مجموع الآيات من كمال أوصافهن ما لا يتبين مثله من ذكرهن في موضع واحد أو موضعين ببعض الصفات، والله ذو الفضل العظيم.

وبقاء المرأة في بيتها يعتبر من صفات كمالها، ووصفهن بأنهن ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ﴾ يتبين أنهن نفس الموصوفات بالصفات السابقة كما تقدم، فهن الحور العين وهن المطهرات وهن الأتراب وهن القاصرات الطرف وهن المقصورات في الخيام، وليس في شيء من النصوص ما يدل علىٰ الاختلاف أو التنوع، بل يتبين من مجموع هذه الصفات في هذه النساء كمالا فائقا وحسنا باهرا لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالىٰ.

***

الوصف السادس: كواعب

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾ [النَّبَإ : ٣١ - ٣٣]

وهذه الآية والله أعلم فيها تحديد أسنان نساء أهل الجنة فهن الكواعب الأتراب، وتقدم معنىٰ تفسير الأتراب، أما الكواعب فقد ذكر أكثر المفسرين أنهن النواهد، قال الواحدي في التفسير الوسيط: فالكواعب جمع كاعب، وهي الفتاة التي وصلت إلىٰ سن البلوغ، وسميت بذلك لأنها في تلك السن يتكعب ثدياها. اهـ

وقال البغوي: وكواعب: جواري نواهد قد تكعبت ثديهن. اهـ

وعليه فنساء أهل الجنة في أول سن الشباب وهو سن الكعوب والنهود، ومبتدأ ذلك من أول سن البلوغ أربع عشرة وخمس عشرة سنة وما فوقها، وهو أحسن سن للجارية البكر.

وأما ما ذكروا من أن أسنان أهل الجنة ثلاث وثلاثون فقد وردت في أحاديث لا تخلو من ضعف، ولا يمكن أن نرد بها مفهوم هذه الآية، ولو حسّنها بعضهم بطرقها فتكون دلالتها محمولة علىٰ سن الرجال وليس النساء، لأن الغالب علىٰ نساء الدنيا أنها إذا بلغت سن ثلاث وثلاثين لا تكون كاعبا ولا ناهدا، ولكنها قد قاربت الكهولة وتدلت ثدياها، وأما الرجال فنعم سنهم هذا هو سن الشباب والفتوة والقوة.

ويشهد لهذا ما اقترن بصفة الأتراب من صفة العروبة، وهي آكد في حديثة السن من غيرها، وقد قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾: وكانت العرب تميل إلىٰ من جاوزت حد الصبا وانحطت عن الكبر. اهـ وصاحبة الثلاث والثلاثين ليست منحطة عن الكبر! بل قد دخلته من أوسع أبوابه، فليس بينها وبين الكهولة إلا عام واحد! وحري بها إن ذكرت ولم تتزوج بعدُ أن توصف بالعنوسة.

وليس في الآية ما يشير إلىٰ أنها مخلوقة من غير بنات آدم، بل ظاهر الآية أن وصف النواهد الكواعب لم تعرف به إلا بنات آدم، فلا ينطلق هذا الوصف إلا عليهن.

***

الوصف السابع: عُرُب

قال الله تعالىٰ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الوَاقِعَة : ٣٤ - ٣٨]

والعروب هي الغنجة المتحببة لزوجها كما هو ظاهر عبارات المفسرين.

وقد اقترن بوصف الأتراب ثلاثة أوصاف الأول في قوله تعالىٰ: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ والثاني في قوله تعالىٰ: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ والثالث في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾

يعني أنهن متساويات في الصفات خصوصا في كونهن قاصرات الطرف، ومتحببات متعشقات غنجات لأزواجهن، وفي سن واحدة وهي أول سن العذراء في خدرها، وهذه كلها أوصاف لم يعرفها الناس إلا لبنات آدم في الدنيا، تكون في الجنة علىٰ أكمل وجه، وليس في الآية ذكر جنس آخر من غير النساء المؤمنات في الدنيا.

***

الوصف الثامن: خيرات حسان

قال الله تعالىٰ في سورة الرحمن: ﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ٧٠﴾

ملخص أقوال المفسرين أنهن خيرات الأخلاق حسان الوجوه، وتقدم التنبيه أن الضمير في ﴿فِيهِنَّ﴾ عائد إلىٰ الأربع الجنان، لا إلىٰ الجنتين الأخريين لتكرار الصفات وتنوعها، وحصول النقص بفقدها عن أحد الصنفين لو جعلناهما كذلك.

وأما عن عموم جمالهن وحسنهن فقد قال الله تعالىٰ في أوصافهن: ﴿كَأَمۡثَالِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ﴾ أي كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي، المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، كما قال السعدي، وقال الله تعالىٰ فيهن: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ أي في صفاء ونقاء كصفاء الياقوت، وبياض كبياض المرجان، فإنه يرىٰ مخ سوقها من وراء اللحم، وقال الله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾ أي ألوانهن بياض في صفرة وهو أحسن ألوان النساء، كما ذكر القرطبي، والمكنون المستور عن الغبار وغيره، فهذا هو حسن النساء الذي أخبر الله به في كتابه، وبشر به المؤمنين والمؤمنات ﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ﴾ فبشارة الرجل أنه سيتزوج بمن هذه صفتها، وبشارة المرأة بأنها ستصير إلىٰ هذه الحال، وحاشا لله أن ينغص علىٰ المؤمنات مع ما جبلن عليه من الغيرة بذكر من يفوقهن جمالا من غير جنسهن ويشوق الرجال إليهن، مع إهمال ذكر المؤمنات! بينما يطيب نفوس الرجال بما هم صائرون إليه من المتاع بهؤلاء!

الوصف التاسع: أنشأهن الله إنشاء فجعلهن أبكارا

قال الله تعالىٰ في سورة الواقعة: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦﴾

نقل ابن كثير الخلاف عن الأخفش وأبي عبيدة في الضمير ﴿أَنشَأْنَٰهُنَّ﴾ فقال الأخفش: أضمرهن ولم يذكرهن، وقال أبو عبيدة: ذُكرن في قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾. قال القرطبي: ثم قيل: علىٰ هذا هن الحور العين، أي خلقناهن من غير ولادة، وقيل المراد نساء بني آدم، أي خلقناهن خلقا جديدا وهو الإعادة، أي أعدناهن إلىٰ حال الشباب وكمال الجمال، والمعنىٰ أنشأنا العجوز والصبية إنشاء واحدا، وأُضمرن ولم يتقدم ذكرهن لأنهن قد دخلن في أصحاب اليمين، ولأن الفرش كناية عن النساء كما تقدم. اهـ

والصحيح قول أبي عبيدة أن الضمير عائد إلىٰ قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ لا أنهن أضمرن ولم يتقدم ذكرهن! لأن الصفات المذكورة في الموضعين يكمل بعضها بعضا، فحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون المذكور في نعيم السابقين المقربين وصفٌ لجمالهن الظاهر، وكونهن أنشِئن إنشاء فجُعلن أبكارا عربا أترابا في نعيم أصحاب اليمين وصف لأخلاقهن وجمالهن الباطن، والجمال الباطن يكمل الظاهر، لا أن الجمال الباطن لنوع من النساء تميزن به، والجمال الظاهر لنوع آخر تميزن به! فلا شك أن هذا نقص، ولا يتم الكمال إلا باجتماع الوصفين، ونظير هذا الذي ذُكر في سورة الواقعة ما تقدم ذكره في سورة الرحمن، فإنه وصف الجنتين الأوليين وذكر فضلهما، ثم وصف الجنتين الأخريين وذكر فضلهما، وهما دون الأوليين، إلا أنه في ذكر النساء جَمَعَهُن بأوصاف متشابهة

يكمل بعضها بعضا في الجنتين الأوليين والأخريين، فهن قاصرات الطرف ومقصورات في الخيام لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، وهن خيرات حسان كأنهن الياقوت والمرجان، وهكذا الذي في سورة الواقعة، فإنه ذكر المقربين وما لهم من الحور العين، ثم ذكر أصحاب اليمين، فلما جاء لذكر النساء أضمرهن لتقدم ذكرهن، حتىٰ وَهِم بعض المفسرين وظن أنه أضمرهن وليس لهن سابق ذكر، وأن الفرش المرفوعة كناية عن النساء، وكأن الأوصاف لا يمكن أن تجتمع في موصوف واحد يكتسب بمجموعها كمالا لا يكتسبه بمفردها! فالضمير عائد إلىٰ من وصفن بالحور العين، مثلما عاد الضمير في سورة الرحمن ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾ للجنان الأربع بعد أن عدد صفات الجنتين الأخريين، والقران يشبه بعضه بعضا، فهن حور عين أنشأهن الله إنشاء كأمثال اللؤلؤ المكنون، أبكارا عربا أترابا، واللاتي في سورة الرحمن هن أنفسهن اللاتي في سورة الواقعة، فكل موضع في القران يذكر نوعا من كمالهن ونعوت جمالهن، وكل واحدة من النساء المؤمنات في الجنة تجتمع فيها كل هذه الأوصاف العظيمة.

قال ابن كثير: أي أعدناهن في النشأة الآخرة بعدما كن عجائز رمصا صرن أبكارا عربا، أي بعد الثيوبة عدن أبكارا عربا. اهـ

وهذا الذي قاله ابن كثير واقع لا محاله، فهو مصير المؤمنات الذي وعدهن الله به، فكل مؤمنة تدخل الجنة فإنه يفعل بها هذا، ماتت في شبابها أو في كبرها، فهي الموصوفة بـ ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ والموصوفة بـ ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ

﴿إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦﴾وأما قصر هذه الأوصاف وغيرها علىٰ نساء مخلوقات في الجنة لم يعرفن الدنيا ولم يسبق لهن ولادة، وحمل هذه الأوصاف عليهن أوليا عند الإطلاق، وجعل النساء المؤمنات مجرد لاحقات في الذكر، فهذا يحتاج إلىٰ دليل صريح، ولا دليل، فكل وصف في القران يصف الله فيه نساء الجنة فهو منطبق علىٰ المؤمنات تمام الانطباق، يرغبهن الله فيه بالجنة، وهن المعنيات به بدرجة أولىٰ، ثم ننظر بعد ذلك في الأدلة هل ثبت لغيرهن مثلما ثبت لهن؟ فإن وُجد الدليل فنعما هو، وإن لم يوجد فلسنا مكلفين أن نعتقد عقائد لم ترد في كتاب ولا سنة ولا أجمع عليها السلف.

وأما ﴿أَبْكَارًا﴾ فهن كذلك في الخِلْقة والخُلُق، وليس في الخِلقة وحدها، فخَلْقها وخُلُقها خَلْق البكر وخُلُقها، وقد تقدم هذا.

هذا وإنه لا مانع شرعا أن يدخل في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ من مات علىٰ الفطرة من البنات الصغيرات، (من أبناء المسلمين والمشركين كما هو الراجح في هذه المسألة، وستأتي في باب الحديث عن الولدان المخلدين إن شاء الله تعالىٰ) لأن الله تعالىٰ وصف ذكور الأطفال بالطواف علىٰ أهل الجنة وسكت عن إناثهم ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة : ١٧] ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور : ٢٤]، فلا مانع أن يكون البنات ممن ينشأ الله لأهل الجنة من الزوجات الكريمات، وهن كالولدان كثرة، لا يحصيهم إلا الله تعالىٰ.

❋❋❋

الوصف العاشر: لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان

قال الله تعالىٰ في سورة الرحمن: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٥٦﴾ وقال الله تعالىٰ في سورة الرحمن أيضا: ﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ٧٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧١ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٣ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٧٤﴾ [الرَّحمَن : ٧٠ - ٧٤]

قال البغوي: ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ لم يجامعهن ولم يفترعهن، وأصله من الطمث وهو الدم، ومنه قيل للحائض طامث، كأنه قال: لم تدمهن بالجماع ﴿إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٥٦﴾. اهـ

وزعم بعض أهل التفسير أن هؤلاء نساء مخلوقات في الجنة بدليل أنه ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ أما نساء الدنيا فقد تعرضن للطمث، ومنهن من تزوجت أكثر من رجل فتكون لواحد منهم يوم القيامة، فلسن المقصودات بهذه الآية!

والرد علىٰ هذا من أوجه:

الأول: أنه لو كان المقصود بقاصرات الطرف والمقصورات في الخيام نساء خُلِقن في الجنة لكان الإخبار عن عدم طمثهن تحصيل حاصل، لأن الجنة لم يدخلها الجن ولا الإنس أصلا، فيلزم من ذلك أنهم لم يصلوا لشيء من نعيمها، ومن أعظمه التمتع بهؤلاء النساء! فكيف ينفي الله عن الإنس والجن ما قد عُلِم ضرورة أنهم لم يصلوا إليه؟

الثاني: أن الأجساد التي طمثت في الدنيا قد صارت ترابا، وتخللت بين حياتها الأخروية والدنيوية حياة البرزخ التي لا نعلم حقيقتها ولكنا نؤمن بها.

الثالث: أن الأجساد المخلوقة يوم القيامة قد أنشئت نشأة أخرىٰ بعد أن صارت رميما، فما وصف الله فيها من أوصاف الكمال فهو متجه للنشأة الأخرىٰ لا الأولىٰ، والنشأة الأخرىٰ أحسن من النشأة الأولىٰ، فكل كمال ذُكر في النشأة الأخرىٰ فإنه لا يلزم أن ننفيه عن المؤمنات باعتبار فقده في النشأة الأولىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة : ٣٥ - ٣٨] ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ فهو وصف للنشأة الأخرىٰ الموصوفة بالكمال لا لحال الدنيا، والله أعلم.

الرابع: أن هذا لو كان كمالا يخص نساء خُلِقن في الجنة فيلزم فقدُه من النساء المؤمنات منقصة، حيث فضّل الله أولئك النسوة عليهن بهذه الخصيصة، وهذا لا يكون قطعا، فكما أن الله رغّب الرجال في الجنة وأعد لهم فيها قرة العين، فكذلك الأمر بالنسبة للنساء، رغبهن الله في الجنة وأعد لهن قرة العين، فكل ما ذكر في القران من وصفهن فهو ترغيب للمؤمنات أنهن سيكرمن بذلك ويصرن لهذه المرتبة العظيمة، أما حمله علىٰ نساء مخلوقات في الجنة لم يطعن الله قط ولم يصبرن علىٰ عبادته، ويكون حظهن فيه أوفر من المؤمنات فلا شك أن هذا يورث عند المؤمنات غُصة، لا تقتضيها الحكمة الشرعية لا في الدنيا ولا في الآخرة.

الفصل الثاني: ما جاء من وصف نساء الجنة في السنة النبوية.

وقد وردت بذلك الأحاديث الكثيرة منها:

الحديث الأول حديث أبي هريرة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **"أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَىٰ ضَوْءِ أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأُلُوَّةُ ، أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَىٰ خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَىٰ صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا"**

رواه البخاري (٣٣٢٧) ومسلم (٢٨٣٤)

وفي رواية لهما أيضا **"وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ"**

فهذا الحديث صريح في أن أزواج أهل الجنة هن الحور العين، وأن لكل واحد من هذه الزمرة والذين من بعدهم حين يدخل الجنة زوجتان من الحور، ولو كان المقصود بهن نساء مخلوقات في الجنة فيلزم منه أمور:

الأول: أين المؤمنات الصالحات، وقد انشغل عنهن الرجال بالزواج بغيرهن؟

الثاني: لم يرد دليل أن النساء المؤمنات يتأخرن عن الرجال في دخول الجنة، حتىٰ يتزوج الرجال بنساء أنشئن في الجنة، بل الدليل من القران أن الرجال

يدخلون الجنة هم وأزواجهم معا ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠﴾ [الزُّخرُف : ٦٩ - ٧٠] فيلزم من هذا الحديث التعارض مع الآية إن كان المقصود به نساء خلقن في الجنة، أو يلزم منه الاهتمام والتعظيم بذكر النساء اللاتي خلقن في الجنة مع عدم المبالاة بالنساء المؤمنات الصالحات!

الثالث: إذا أكرم الله نساء مخلوقات في الجنة بالزواج من هذه الوجوه المباركة وبهذه الزمرة السابقة إلىٰ الجنة فما هو سبب ذلك مع أنهن لم يصلين ولم يتعبدن لله؟ ولماذا حرم النساء المؤمنات من الزواج من هؤلاء الرجال الكرام؟

الرابع: أن أكثر شراح الحديث علىٰ أن المقصود زوجتان من نساء الدنيا، وهن موصوفات في الحديث بالحور العين، فما هو اللازم لادعاء نسوة غيرهن خُلِقن في الجنة من غير جنسهن؟

فدل قوله: **"أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ"** علىٰ أن هذا اسم لكل من صدق عليها في الجنة أنها زوجة، فهي من الحور العين، فإنه ذكر الأمشاط والمجامر والرشح وذكر الزوجات. ولو كان نساء الجنة صنفين صنف من الحور وصنف من الدنيا فإن ظاهر هذا الحديث إقصاء نساء الدنيا، إذ ليس لهن ذكر، وهذا باطل، فإما أن يكون المقصود بالحديث نساء خلقن في الجنة كما يقولون، فيكون فيه قصور عن وصف زوجات أهل الجنة عموما، فنحتاج أن يذكر لنا في الحديث بقية الزوجات في الجنة من أهل الدنيا، وحاشا رسول الله الذي لا ينطق عن الهوىٰ أن يكون في كلامه قصور عن المعنىٰ المراد!

وإما أن يكون وصف الحور منطبقا علىٰ الصنفين فيصدق علىٰ من خلقن في الجنة أنهن حور عين ويصدق علىٰ من خلقن في الدنيا أنهن حور عين، وعندها فإننا بحاجة للدليل الصريح الذي يميز الصنفين ويخصص لنا نساء الجنة عن نساء الدنيا في كل موضع في القران أو السنة يرد فيه ذكر الحور أو نساء الجنة،

فدل هذا الحديث علىٰ أن الزوجات الموصوفات بالحور العين هن بأنفسهن النساء المؤمنات الصالحات، وإذا كان كذلك فعلينا البحث عن دليل آخر يثبت وجود نساء مخلوقات في الجنة قبل يوم القيامة يطلق عليهن مسمىٰ الحور العين.

❊❊❊

الحديث الثاني حديث أبي هريرة

عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَاكَرُوا: الرِّجَالُ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَم النِّسَاءِ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَوَلَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **"إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَىٰ أَضْوَأِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبَ"**. رواه مسلم (٢٨٣٤) وفي رواية له "اخْتَصَمَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ أَيُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ؟ فَسَأَلُوا أَبَا هُرِيرَةَ" وعند أحمد علىٰ شرط الشيخين **"لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ"** (١٠٥٩٣) هذا الحديث مفسر للحديث الأول وشارح له، فما أُجمل هناك بقوله: **"أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ"** قد بين هنا بقوله: **"لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ"** والشاهد منه فَهْمُ أبي هريرة للحور العين بأنهن نساء الدنيا، وعلىٰ هذا جرىٰ أكثر الشراح للحديث كما تقدم أن الزوجتين من نساء الدنيا، فإن المكاثرة لا شك بين رجال الدنيا ونسائها أيهم أكثر؟ فاحتج عليهم أبو هريرة بحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، وانتهىٰ الخلاف بينهم، فليت شعري هل نزل الحور العين من داخل الجنة ليختصمن مع رجال الدنيا أيهم في الجنة أكثر؟ ثم يأتي أبو هريرة ليحكم لحوريات الجنة بحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم يصعدن إلىٰ السماء ليعدن إلىٰ مكانهن في الجنة؟! فهذا الحديث صريح أن المكاثرة حصلت بين الرجال والنساء المؤمنين في الدنيا، وأنهن هن الحور العين

اللاتي ذُكِرن في القران والسنة، فلا يتصور أن يكون الخلاف بينهم لأجل نساء خلقن في الجنة، قد رفع عنهن قلم التكليف، وليس للمكاثرة معهن معنىٰ!

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: "**لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم زَوْجَتَانِ**" أي من نساء الدنيا. اهـ وقال النووي في شرح مسلم نقلا عن القاضي: ظاهر هذا الحديث أن النساء أكثر أهل الجنة، وفي الحديث الآخر أنهن أكثر أهل النار، قال: فيخرج من مجموع هذا أن النساء أكثر ولد آدم، قال: وهذا كله في الآدميات، وإلا فقد جاء للواحد من أهل الجنة من الحور العدد الكثير. اهـ

وقوله: (وإلا فقد جاء للواحد من أهل الجنة من الحور العدد الكثير) هذا فيه نظر، فإنه لم يصح في تحديد العدد شيء، كما جزم بذلك ابن القيم في حادي الأرواح، إلا حديث الخيمة من اللؤلؤة المجوفة، ونقله عنه الحافظ في الفتح، وستأتي معنا هذه الأحاديث مع بيان ضعفها في فصل خاص إن شاء الله تعالىٰ.

❊❊❊

الحديث الثالث حديث أبي سعيد

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **"إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ صَرَفَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ، وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةً ذَاتَ ظِلٍّ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ، قَدِّمْنِي إِلَىٰ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، أَكُونُ فِي ظِلِّهَا. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ، مَا يَصْرِينِي مِنْكَ ؟ إِلَىٰ آخِرِ الْحَدِيثِ. وَزَادَ فِيهِ، وَيُذَكِّرُهُ اللهُ سَلْ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ : هُوَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ. قَالَ : ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَقُولَانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا، وَأَحْيَانَا لَكَ. قَالَ : فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ"**. رواه مسلم (١٨٨)

وهذا الحديث مع الحديث الأول يدل علىٰ أن لكل واحد من أهل الجنة زوجتين من الحور العين، وهن نساء الدنيا كما تقدم، فأول زمرة تدخل الجنة يزوج كل واحد منهم زوجتان وهكذا الذين يلونهم لكل واحد منهم زوجتان، ثم لا زال الناس يدخلون ويزوجون باثنتين حتىٰ يدخل آخر رجل الجنة فيزوج باثنتين كذلك، كما هو ظاهر هذا الحديث **"ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَقُولَانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا، وَأَحْيَانَا لَكَ"** ويشهد له حديث أبي هريرة المتقدم في مكاثرة الرجال والنساء، ففي الحديث واستدلالِهم الكلامُ علىٰ عموم من يدخل الجنة من الرجال والنساء، تقدم دخولهم أو تأخر.

ونستفيد من هذا الحديث مع ما تقدم من الأحاديث ومن آيات القران أن النساء في الجنة وُصفن بأوصاف متقاربة متشابهة سواء كن نساء السابقين المقربين أو

نساء أصحاب اليمين، أو حتىٰ نساء من دخل النار من الموحدين ثم أخرجه الله منها إلىٰ الجنة.

ومما يدل عليه لفظ الحديث: **"ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَقُولَانِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا، وَأَحْيَانَا لَكَ"** المقارنة بين حياة الزوجتين وحياة هذا الرجل، ولو كانت الحور مخلوقة في الجنة لكان خلقهما قبل آدم، ولدامت حياتهما حتىٰ يخرج آخر رجل من النار إلىٰ الجنة، وهذه تختلف عن حياة هذا الرجل فهو من ذرية آدم ولد بعد أن كان عدما، ثم عاش ما كتب الله له، ثم مات ولبث في البرزخ ما لبث، ثم يبعث ويدخل جهنم التي لا يموت فيها ولا يحيىٰ، أو يميته الله إماتة، ثم يدخل بعد ذلك الجنة!

فكيف يستقيم مقارنة حياته بحياتهما إلا إذا كانتا ممن دخل النار من نساء المسلمين بذنوبهما، ثم بعد ذلك يمن الله عليهما بدخول الجنة كما من علىٰ زوجهما، وعقيدة أهل السنة في خروج الموحدين من النار ليست قاصرة علىٰ الرجال من الموحدين، بل تشمل الموحدين والموحدات، بل قد صح في السنة أن النساء أكثر أهل النار، ولا شك أن المقصود نساء المسلمين، بدليل الذنوب التي سببت لهن النار من اللعن وكفران العشير، والله أعلم.

ولما كان أعظم جمال المرأة في وجهها خصوصا عينيها فإنها قد ذكرت به من بين سائر أوصافها، لا أنه اسم علم لجنس دون جنس من نساء الجنة كما تقدم.

❊❊❊

الحديث الرابع حديث أنس

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قال: **"غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَىٰ الْأَرْضِ، لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا - يَعْنِي الْخِمَارَ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"**.

رواه البخاري مرفوعا (٢٧٦٩) وموقوفا (٦٥٦٨)

قال المبارك فوري في تحفة الأحوذي في قوله: **"خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"**: قال ابن دقيق العيد: يحتمل وجهين أحدهما أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقا له في النفس، لكون الدنيا محسوسة في النفس مستعظمة في الطباع، والثاني أن المراد أن هذا القدر من الثواب الذي يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها لأنفقها في طاعة الله تعالىٰ. اهـ

وقوله: **"وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَىٰ الْأَرْضِ..."** فإذا كان موضع السوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، والدنيا فيها الأرض بكل زينتها، وفيها الشمس والقمر والكواكب وغيرها، فمن باب أولىٰ المرأة من نساء الجنة أن تكون أحسن وأعظم نورا من الشمس والقمر وسائر الكواكب، وهكذا ريحها ونصيفها وما فيها من أنواع الزينة، وأما كون هذه المرأة موجودة ومخلوقة في الجنة زمن نزول الوحي فهذا لا يدل عليه ظاهر الحديث، وهو كما قال ابن دقيق العيد آنفا: (أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقا له في النفس) وهذا من باب الفرض بـ {لو} وإلا فهي ليست مطلعة!

نظيره ما رواه البخاري (٣٦٧٩) واللفظ له، ورواه ومسلم مختصرا (٢٣٩٤) (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **"رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ"**. فَقَالَ عُمَرُ : بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، أَعَلَيْكَ أَغَارُ ؟)

فالرميصاء زمن نزول الوحي لم تكن في الجنة، وهكذا بلال لم يدخل الجنة، وكذلك قصر عمر والجارية التي فيه كل هذا بشارة من الله تعالىٰ لهؤلاء ببيان ما أعد الله لهم عنده من الكرامة، وهي حاصلة لهم يوم القيامة.

وبالنسبة لنساء الجنة فإن سيدتهن هي فاطمة بنت محمد عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنها وأرضاها، وهي في الدنيا حييت وماتت وقبرت ولن تدخل الجنة إلا بعد أن تبعث يوم القيامة، روىٰ البخاري من حديث عائشة عن فاطمة رضي الله عنهما عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم (قَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ **" إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي "** فَبَكَيْتُ، فَقَالَ : **" أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ - أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ - "**. فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ).

وروىٰ الترمذي (٢٥٣٨) من طريق ابن المبارك عن ابن لهيعة بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم **"...وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ ؛ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ، كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ**

النُّجُومِ ". فعلىٰ من صحح هذا الحديث هل خُلِق في الجنة قبل يوم القيامة رجال مثلما خلق النساء؟ أو أن المراد وصف جمال أهل الجنة وتنزيل المغيب منزلة المُحَس لتحققه؟

فالخلاصة في كون هذه الأحاديث تدل علىٰ نساء مخلوقات في الجنة قبل يوم القيامة أنه ليس بصحيح، ومثل هذا يحتاج إلىٰ أدلة صريحة واضحة، وإن قال به كثير من المتقدمين والمتأخرين، بل صار عند المتأخرين كأنه إجماع!

وأمر آخر أن لفظة (نساء) لا تطلق إلا علىٰ بنات آدم، ولهذا لما تكلم المشركون في سب الملائكة فإنهم لم يقولوا عنهم بأنهم نساء، ولكنهم وصفوهم بالإناث، والجن كذلك توصف زوجاتهم بأنهن إناث، وهكذا بقية الحيوانات لا يقال فيها إلا إناث، ولو كانت الحور في الجنة من غير بنات آدم لكن جنسا من المخلوقات لا يليق بوصفهن إلا الإناث، أما النساء فهن بنات آدم كما تقدم.

❋❋❋

الحديث الخامس حديث عوف ابن مالك

ما رواه مسلم (٩٦٣) من حديث عوف بن مالك الأشجعي في دعاء النبي عليه الصلاة والسلام للميت في صلاة الجنازة وفي الحديث قال: **"وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيرًا مِن دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيرًا مِن أَهْلِهِ، وَزَوجًا خَيرًا مِن زَوجِهِ"**

استدل بعض أهل العلم بهذا الحديث علىٰ وجود نساء خلقن في الجنة وأنهن وصفن بالخيرية علىٰ نساء الدنيا بقوله: **"وَزَوجًا خَيرًا مِن زَوجِهِ"** فنقول: إن المفهوم الصحيح لهذا الحديث أن المقصود به يوم القيامة أن يتحصل علىٰ هذه الخيرات العظيمة لأمور

الأول: ثبت عندنا في السنة في الصحيحين أو خارجها أن الميت إذا مات صعدت روحه للسماء، ثم ترد للأرض فتسأل في قبرها ثم يفتح له باب إلىٰ الجنة ويقال له بعدها نم صالحا، حتىٰ يُبعث يوم القيامة، وليس فيها دارا ولا أهلا ولا زوجة، إلا العمل الصالح فإنه يمثل في صورة رجل.

والشهيد كذلك، فالثابت عندنا في السنة كما في صحيح مسلم (١٨٨٧) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٦٩] قَالَ : أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ : **" أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَىٰ تِلْكَ الْقَنَادِيلِ"**

ولو كان في الجنة حور لكان إيواء الشهداء إليهن في القصور والخيام أولىٰ من تلك القناديل، حين تسرح في الجنة، ولكان غدو الطير ورواحها علىٰ الحور

أولىٰ من أن تعلق من ثمر الجنة، كما في الترمذي عن كعب بن مالك، وهو حديث صحيح، ودلالته مع دلالة حديث ابن مسعود قبله أنه ليس في الجنة أحد من النساء والولدان.

والناظر إلىٰ الأحاديث الضعيفة والموضوعة في هذا الباب يظن أن الجنة الان مليئة بالحور، وأنه ليس بينها وبين الشهيد إلا خروج روحه من جسده، وهذه أوهام ليس عليها ما يثبتها، إلا ما يُغترف لها من تلك الأودية المظلمة مما لا تقوم به الحجة الشرعية، بل الأدلة علىٰ خلافها.

وأصح ما ورد في ذلك أن الميت يرىٰ مقعده من الجنة بالغداة والعشي كما في البخاري(١٣٧٩) ومسلم (٢٨٦٦)عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **"إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ"**. أمّا أنه حين يموت يدخل الجنة ويجد زوجا خيرا من زوجه ودارا خيرا من داره فهذا حاصل يوم القيامة، ولو كانت متحققة لأحد في الدنيا عقب موته لكان الشهيد أولىٰ بها، ولكن الشأن كما تقدم.

الثاني: في لفظ الحديث **"وَأَهْلًا خَيرًا مِن أَهْلِهِ"** فما قيل في الزوج يقال نظيره في الأهل، فإن المراد بالأهل في الحديث غير المراد بالزوج لاقترانهما، فلفظ الأهل يدخل فيها الزوجات والأبناء والبنات والوالدان وغيرهم من الأقارب، فهل خلق للرجل في الجنة أهل يلتقي بهم عوضا عن أهله حين يموت؟

والمراد بالحديث والله أعلم هو بلوغ ذلك يوم القيامة حين تتكامل صفات الأهل بدخولهم الجنة، أو يبدل الله خيرا منهم لمن لم يدخلوا معه الجنة.

الثالث: لو حملنا الحديث علىٰ ظاهره في زواجه بامرأة مخلوقة له في الجنة فلا مناص لنا من مصادمة الأحاديث الصحيحة المتقدمة في ذكر حال المؤمن بعد موته، ممن مات علىٰ فراشه أو قتل في سبيل الله! والشريعة لا تنسب للتناقض.

الرابع: قد قال بعض الشراح: المراد بالإبدال في الأهل والزوجة إبدال الأوصاف لا الذوات لقوله: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطُّور : ٢١] نقله المباركفوري في مرعاة المفاتيح قال الشامي: فذكره.

***

الحديث السادس حديث عمران ابن حصين

عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ، قَالَ : كَانَ لِمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ امْرَأَتَانِ، فَجَاءَ مِنْ عِنْدِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتِ الْأُخْرَىٰ : جِئْتَ مِنْ عِنْدِ فُلَانَةَ ؟ فَقَالَ : جِئْتُ مِنْ عِنْدِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **"إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ"**.

رواه مسلم (٢٧٣٨)

تقدم في الفصل الأول الرد علىٰ استدلال القرطبي بالآية ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ وهنا استدل القرطبي كما سبق في المقدمة بهذا الحديث علىٰ أن بنات آدم أقل أهل الجنة، ويلزم أن تكون الحور العين منشأة في الجنة وليست من نساء الدنيا، لأن الله وعد أهل الجنة جميعا بالحور، ولكلهم زوجتان، فيلزم أن تكون النساء في الجنة أكثر، ولا تستقيم دلالة الحديث إلا بحمله علىٰ هذا حتىٰ لا يصبح النساء أكثر مَن في الجنة.

وقد ذكر أهل العلم كلاما كثيرا في التوجيه بين هذا الحديث وبين كون النساء في الجنة أكثر من الرجال، من ذلك أنه حصل لبس علىٰ الراوي فرواه بالمعنىٰ حين فهم أن أكثر أهل النار النساء، فظن أنه يلزم من ذلك قلتهن في الجنة، وهذا ليس بصحيح، ذكره الحافظ في الفتح ورده، فالرواية في صحيح مسلم، وقد وجهها بعض أهل العلم بتوجيهات أحسن من هذا.

منها أن النساء في الجنة أكثر مع الحور العين، أما بنات آدم فهن أقل أهل الجنة كما هو ظاهر الحديث، وهذا ما أشار إليه القرطبي، وهذا لا دليل عليه، وغيره أحسن منه.

ومما وجهوا به هذا الحديث وهو في ظني أحسن ما قيل في ذلك واستحسنه السفيري في شرح البخاري، أنهن أكثر أهل النار ابتداء قبل خروج عصاة الموحدين منها، وهن أكثر أهل الجنة بعد خروجهن من النار، ذكره الحافظ في الفتح، ويشهد له أن الخطاب الذي ذكر أنهن أكثر أهل النار كان موجها للمسلمات علىٰ ذنوب هي دون الكفر وذلك بكفران العشير وإكثار اللعن كما في الحديث، ولا شك أن النساء المسلمات اللاتي يدخلن النار بذنوبهن سيخرجن منها بعد ذلك ويدخلهن الله الجنة.

وقد يوجه الحديث والله أعلم بأن قلتهن في الجنة باعتبار الرجال والولدان، فهم أكثر من النساء، لأن المؤمن الواحد يطوف عليه الأعداد من الولدان كأعداد الؤلؤ المنثور كما أخبر الله عز وجل.

❋❋❋

الفصل الثالث: الأحاديث التي تذكر نساء خلقن في الجنة من الزعفران أو غيره وبيان ضعفها

رويت عدة أحاديث مختلفة تبين المادة التي خلق منها الحور العين اللاتي خلقن في الجنة ـ حسبما هو منتشر ـ لكن لم يصح منها شيء فكلها ما بين ضعيف وموضوع، وأكثر الأحاديث تذكر أنهن خلقن من الزعفران، ولعل السبب في ذلك هو قياسهن علىٰ نساء الدنيا المخلوقات من التراب، وقد ورد في بعض الأحاديث أن تراب الجنة الزعفران، فقالوا بأنهن خلقن منه!

الحديث الأول من الزعفران

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: "الْحُورُ الْعِينِ خُلِقْنَ مِنَ الزَّعْفَرَان" رواه البيهقي في البعث والنشور، وقال: هذا منكر بهذا الإسناد لا يصح عن ابن عليه.

الحديث الثاني من الزعفران

عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: " خُلِقَ الْحُورُ الْعِينِ مِنَ الزَّعْفَرَان" رواه الطبراني وقال: لا يروىٰ إلا بهذا الإسناد، تفرد به علي بن حسن بن هارون.

وعلق عليه ابن القيم في حادي الأرواح أن الأشبه أنه موقوف علىٰ مجاهد.

وجاء في خلق الحور أيضا من غير مادة الزعفران أحاديث ضعيفة وموضوعة منها:

❊❊❊

الحديث الثالث من نور العرش

عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: "بينا أنا جالس إذ جاءني جبريل فحملني فأدخلني جنة ربي عز وجل، فبينما أنا جالس إذ جعلت في يدي تفاحة، فانفلقت التفاحة بنصفين، فخرجت منها جارية لم أر جارية أحسن منها... فقلت من أنت يا جارية؟ قالت: أنا من الحور العين، خلقني الله عز وجل من نور عرشه..." رواه الطبراني وذكره أبو يعلىٰ عن شداد بن أوس، وحكم عليه ابن الجوزي بالوضع، وقال الألباني: موضوع.

❊❊❊

الحديث الرابع من الزعفران والمسك والعنبر والكافور

حديث طويل عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: من صلىٰ يوم الاثنين أربع ركعات...والبيت السابع من نور يتلألأ، وأبواب البيوت من العنبر، علىٰ كل باب ألف ستر من زعفران، وفي كل بيت ألف سرير من كافور، فوق كل سرير ألف فراش، فوق كل فراش حوراء خلقها الله من أطيب الطيب، من لدن رجلها إلىٰ ركبتها من الزعفران الرطب، ومن لدن ركبتها إلىٰ ثديها من المسك الأذفر، ومن لدن ثديها إلىٰ عنقها من العنبر الأشهب، ومن لدن عنقها إلىٰ مفرق رأسها من الكافور الأبيض" قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع بلا شك.

❊❊❊

الحديث الخامس من تسبيح الملائكة

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: "خلق الحور العين من تسبيح الملائكة" أخرجه الديلمي وعزاه بعضهم لابن مردويه، قال الألباني: الحديث منكر المتن وإسناده مظلم.

❋❋❋

الحديث السادس من قطرات الرحمة

نقل القرطبي في التفسير عن الترمذي الحكيم قال: "بلغنا في الرواية أن سحابة أمطرت من العرش، فخُلقت الحور من قطرات الرحمة، ثم ضرب علىٰ كل واحدة منهن خيمة" وهذا البلاغ ليس له إسناد ثابت فهو ضعيف.

❊❊❊

الحديث السابع من السحاب

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: "إن قمص أهل الجنة لتندىٰ من رضوان الله عز وجل، وإن السحابة لتمر بهم فتناديهم: يا أهل الجنة ماذا تريدون أن أمطركم؟ حتىٰ إنها لتمطرهم الكواعب الأتراب"

رواه ابن أبي حاتم وأبو نعيم في تاريخ أصبهان وإسناده ضعيف جدا عبدالرحمن بن عبدربه الدمشقي قال فيه الحافظ: مقبول، وشيخه عطية بن سليمان أبو الغيث مجهول والقاسم بن أبي القاسم صدوق يغرب كثيرا فلا يحتمل تفرده.

وبما أنه لم يصح شيء في ذكر خلق نساء الجنة لا من الزعفران ولا من غيره، فإننا نبقىٰ علىٰ الأصل وهو خلقهن من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام، ولا يجوز الخروج عن هذا الأصل اعتمادا علىٰ مثل تلك الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

❊❊❊

الفصل الرابع: بيان المفاضلة بين الحور ونساء الدنيا وأنه لا يثبت فيها شيء

قال الطبراني رحمه الله في الأوسط: حدثنا بكر (ابن سهل الدمياطي) قال: حدثنا عمرو بن هاشم البيروتي قال: نا سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة زوج النبي صلىٰ الله عليه وسلم قالت: قلت يارسول الله أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: "بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة علىٰ البطانة" قلت: يا رسول الله وبم ذاك؟ قال: "بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله عز وجل، ألبس الله عز وجل وجوههن النور، وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلي، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدا، ألا ونحن الناعمات فلا نبؤس أبدا، ألا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا، طوبىٰ لمن كنا له وكان لنا"

لم يرو هذا الحديث عن هشام بن حسان إلا سليمان بن أبي كريمة، تفرد به عمرو بن هشام. اهـ

قال الحافظ في التقريب: عمرو بن هشام صدوق يخطئ، وقال في اللسان في ترجمة سليمان بن أبي كريمة: وقال العقيلي بعد أن أورد له هذا الحديث: لا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به، وقال في أول ترجمته: يحدث بمناكير. اهـ

فالحديث علىٰ هذا شديد الضعف

قال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية بعدما ذكر حديث علي في غناء الحور العين: وقال القرطبي بعدما أورد الحديث المتقدم في غناء الحور العين: إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا: نحن المصليات وما صليتن، ونحن الصائمات وما صمتن، ونحن المتوضئات وما توضأتن، ونحن المتصدقات وما تصدقتن. قالت عائشة: فغلبنهن. والله أعلم. هكذا ذكره في التذكرة ولم يعزه إلىٰ كتاب والله أعلم. اهـ

فهذا الأثر كما ترىٰ ليس له إسناد ومثله لا يقبل إلا بطرق صحيحة مرفوعة.

ويذكر المفسرون وغيرهم حديثا يزعمون أنه روي مرفوعا، لكن لم أجد مصدره" أن الآدميات أفضل من الحور بسبعين ألف ضعف" ومثل هذا لا تقوم به حجة، فهو مثل مرويات بني إسرائيل.

وقد بنىٰ كثير من المفسرين وغيرهم علىٰ الأحاديث المتقدمة مسألة المفاضلة بين الحور العين ونساء الدنيا، وحصل فيها خلاف طويل الذيل قصير النيل، فبعضهم فضل الحور لحديث "زوجا خيرا من زوجه" وغيره، وبعضهم فضل نساء الدنيا لصلاتهن وعملهن كما في هذه الأحاديث، وبعضهم حكم بالتساوي لوصفهن بالأتراب وغير ذلك، وبعض المتأخرين يقول بعض الحور أفضل، وبعض نساء الدنيا أفضل حسب الدرجات، وهي مسألة في الحقيقة لا أصل لها، وليس عليها أي دليل، والخلاف فيها كله باطل.

الفصل الخامس: بيان عدة أحاديث اعتمد عليها الناس في وجود نساء خلقن في الجنة قبل يوم القيامة واسمهن الحور العين وهي ضعيفة

وليس مرادنا أن نستقصي كل الأحاديث الضعيفة والموضوعة في هذا الباب، لكن المقصود هو ذكر ما اشتهر من ذلك، أو كان ظاهره الصحة وهو بخلاف ذلك مما اجتهد بعض المحدثين في تصحيحه أو تحسينه

الحديث الأول حديث معاذ بن جبل

قال الإمام الترمذي رحمه الله: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : "لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ : لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا ". هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَرِوَايَةُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ عَنِ الشَّامِيِّينَ أَصْلَحُ، وَلَهُ عَنْ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَأَهْلِ الْعِرَاقِ مَنَاكِيرُ.

في شرح المشكاة للطيبي ذكر حكم الترمذي عليه بالغرابة لا غير، ونقله القاري في مرقاة المفاتيح كذلك، وفي تحفة الأشراف حكم الترمذي بالغرابة فقط، وقوله غريب يعني ضعيف.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة ١ / ٢٨٤ :أخرجه الترمذي (٢ / ٢٠٨ بشرح التحفة) و ابن ماجه (٦ / ٦٤١) و أحمد (٥ / ٢٤٢) و أبو عبد الله القطان في حديثه عن الحسن بن عرفة (ق ١٤٥ / ١) و الهيثم بن كليب في مسنده (١٦٧ / ١) و أبو العباس الأصم في مجلسين من الأمالي (ق ٣ / ١) و أبو نعيم في صفة الجنة (١٤ / ٢) من طرق عن إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم به. و قال الترمذي: حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، و رواية إسماعيل بن عياش عن الشاميين أصلح، و له عن أهل الحجاز و العراق مناكير. قلت: وقد وثقه أحمد و ابن معين و البخاري و غيرهم في روايته عن الشاميين و هذه منها، فإن بحير بن سعد شامي ثقة و كذلك سائر الرواة فالسند صحيح، و لا أدري لماذا اقتصر الترمذي علىٰ استغرابه، و لم يحسنه علىٰ الأقل. ثم رأيت المنذري في الترغيب (٣ / ٧٨) نقل عن الترمذي أنه قال فيه: حديث حسن. قلت: و كذا في نسخة بولاق من الترمذي (١ / ٢٢٠) ، و هذا أقل ما يمكن أن يقال فيه. اهـ

ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق إسماعيل بن عياش به ثم قال: غريب من حديث خالد عن كثير، تفرد به بحير. اهـ

والحديث في متنه نكارة، حيث أثبت للحور العين اطلاعا ومراقبة لأهل الدنيا علىٰ الدوام، بحيث تلاحظ المرأة من الحور كل أذية تقوم بها نساء الدنيا لأزواجهن قلّت أو كثرت من ليل أو نهار!

ومن نكارته أيضا جزم الحور بأن الرجل يوشك أن يفارق امراته في الدنيا إليها، وهذا يخالف النصوص الشرعية، فإن الميت المسلم لا يدخل الجنة حين يموت مباشرة حتىٰ يلتقي بالحور، بل يدخل قبره ويفتح له باب إلىٰ الجنة، ويقال له: نم كما ينام العروس، بل حتىٰ الشهداء فإن الثابت أن أرواحهم في أجواف طير خضر في الجنة ثم تأوي إلىٰ قناديل معلقة تحت العرش، ولم يثبت أنهم يفضون إلىٰ الحور العين.

ومن نكارته أيضا أنه يوهم أن كل الرجال يموتون قبل نسائهم مطلقا أو غالبا حتىٰ تحصل منهم المفارقة لزوجاتهم في الدنيا إلىٰ الحور، وهذا يخالفه الواقع.

ومن نكارته أنه يثبت الغيرة عند الحور العين والدعاء باللعن وهو قولها (قاتلك الله) ومعلوم أن الجنة ليس فيها لغو ولا دعاء بالباطل كحال أهل الدنيا، فهل يكتمل خلق الحورية يوم القيامة بينما لم يكن كذلك اليوم؟!.

ومن نكارته أن المرأة الصالحة قد يقع بينها وبين زوجها مغاضبة كما حصل بين علي وفاطمة، وكما حصل من نساء النبي عليه الصلاة والسلام، فهل تترصد الحوريات لزلات الصالحات حتىٰ تقوم بلعنهن لأدنىٰ أذية؟!

***

الحديث الثاني حديث معاذ بن أنس الجهني

قال الترمذي: حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو مَرْحُومٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مَيْمُونٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : "مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ ؛ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّىٰ يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ". هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

أبو مرحوم صدوق وشيخه سهل بن معاذ لا بأس به كما قال الحافظ، والحديث غريب، ولم يتابع أبا مرحوم إلا زبان بن فائد مع اختلاف لفظ الحديث ورواية زبان عن سهل معلة، وعليه فالحديث لا يصح، ولو صح فهو يتحدث عن يوم القيامة، والحور هن بنات آدم من أهل الجنة.

***

الحديث الثالث حديث علي

قال الترمذي حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ، يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعِ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا، قَالَ : يَقُلْنَ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْؤُسُ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، طُوبَىٰ لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ ".

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَأَنَسٍ. حَدِيثُ عَلِيٍّ حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

ورواه أحمد عن أبي معاوية به

هذا الحديث ضعيف، عبدالرحمن بن إسحاق الكوفي ضعيف وخاله النعمان لا يقبل تفرده بالحديث، وحكم عليه الألباني بالنكارة.

وقال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية: وقال القرطبي بعدما أورد الحديث المتقدم في غناء الحور العين: إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا: نحن المصليات وما صليتن، ونحن الصائمات وما صمتن، ونحن المتوضئات وما توضأتن، ونحن المتصدقات وما تصدقتن. قالت عائشة: فغلبنهن. والله أعلم. هكذا ذكره في التذكرة ولم يعزه إلىٰ كتاب والله أعلم. اهـ

***

الحديث الرابع حديث أنس

قال الحاكم في المستدرك: أخبرني أحمد بن محمد العنزي قال حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا موسىٰ بن إسماعيل، ثنا حماد أنبأ ثابت، عن أنس رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَتَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدَ مُنتِنُ الرِّيحِ، قَبِيحُ الْوَجْهِ، لَا مَالَ لِي، فَإِن أَنَا قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّىٰ أُقْتَلَ فَأَينَ أَنَا؟ قَالَ: "فِي الجَنَّةِ" فَقَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "قَدْ بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ رِيْحَكَ وَأَكْثَرَ مَالَكَ" وقال لهذا أو لغيره: "لقد رأيت زوجته من الحور العين، نازعته جبة له من صوف، تدخل بينه وبين جبته" هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه.

ظاهر هذا الإسناد أنه علىٰ شرط مسلم كما قال الحاكم، لكن هذا السند وقع فيه تصحيف، في (موسىٰ بن إسماعيل) صوابه (مؤمل بن إسماعيل) كما روىٰ الحديث البيهقي من طريق الحاكم قال: أخبرنا محمد بن محمد بن محمش الفقيه، قال أخبرنا أبو بكر القطان، قال حدثنا أبو الأزهر، قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال حدثني حماد، قال حدثنا ثابت عن أنس به، وقال: (مؤمل بن إسماعيل) بدلا من (موسىٰ بن إسماعيل) ونص علىٰ أنه مؤمل بن إسماعيل الذهبي في السير وتاريخ الإسلام عند ذكر قصة هذا العبد، ونقله كذلك أبو سعد النيسابوري في شرف المصطفىٰ.

ومؤمل بن إسماعيل قال فيه الحافظ: صدوق سيئ الحفظ، وعلىٰ هذا يكون الحديث ضعيف لأجله، ولا أستبعد كذلك أن يكون قد حصل للإسناد تلفيق

من حديثين، فإن أحمد بن محمد العنزي روىٰ القصة عن عثمان بن سعيد الدارمي عن أحمد بن صالح بإسناده إلىٰ شرحبيل بن سعد عن جابر، كما سيأتي قريبا، وأما حديث أنس فرواه عن حماد مؤملُ بن إسماعيل، فحُذِف أحمد بن صالح وما بعده مع حديث جابر، وجعل مكانه موسىٰ بن إسماعيل عن حماد عن ثابت عن أنس، فاستقام السند كما ساقه الحاكم.

وقد قال البيهقي رحمه الله في دلائل النبوة: باب ما جاء في قصة العبد الأسود الذي أسلم يوم خيبر علىٰ باب خيبر وقتل، وشهادة المصطفىٰ له بالمغفرة.

ثم ساق قصة هذا العبد الأسود بإسناده مطولةً من حديث عروة وموسىٰ بن عقبة مرسلة، فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي، قال أخبرنا أبو علاثة، قال حدثنا أبي، قال حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود عن عروة.

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، قال أخبرنا أبو بكر بن عتاب، قال حدثنا القاسم الجوهري، قال حدثنا ابن أبي أويس، قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسىٰ بن عقبة قال وهذا لفظ حديث موسىٰ...وساق قصته مع غنمه وقال فيه: "وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين"

وساقها مطولة أيضا من حديث جابر بن عبدالله، فقال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال أخبرني أحمد بن محمد العنزي، قال حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، حدثنا أحمد بن صالح، قال حدثنا ابن وهب، قال أخبرني حيوة بن

شريح، عن ابن الهاد، عن شرحبيل بن سعد، عن جابر بن عبدالله... وفيه: "لقد دخلت عليه وإن عنده لزوجتين له من الحور العين"

وقال عقب حديث جابر كما في السنن الكبرىٰ: لم أكتبه موصولا إلا من حديث شرحبيل بن سعد وقد تكلموا فيه، وروي عن محمد بن إسحاق بن يسار عن أبيه مرسلا، وروي عن أبي العاص بن الربيع فيه قصة شبيهة بهذه إلا أنها بإسناد مرسل. اهـ

وهذا نص من هذا الإمام أن هذه القصة لم تصح إلا مرسلة، ثم ساقها في الدلائل أيضا في ذكره قصة العبد الأسود مختصرة من حديث أنس كما نص علىٰ هذا صاحب شرف المصطفىٰ فقال البيهقي: أخبرنا محمد بن محمد بن محمش الفقيه، قال أخبرنا أبو بكر القطان، قال حدثنا أبو الأزهر، قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال حدثني حماد، قال حدثنا ثابت عن أنس أن رجلا أتىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجل أسود اللون... وقال: "زوجتيه من الحور العين تنازعانه جبته عنه يدخلان فيما بين جلده وجبته"

وإن كان لهذه القصة أصل، فهذه الزيادة غير محفوظة ولو صحت فيكون المقصود بها ما أعده الله لهذا الرجل يوم القيامة، فإن الشهيد يبعث بدمه يوم القيامة، وقد ذكر الثعلبي حديث ثابت عن أنس في التفسير وقال فيه: "لقد رأيت زوجتيه من الحور العين في الجنة تنازعانه جبة له من صوف ليدخلا بينه وبين جبته" وهذه الزيادة يلزم منها لوازم لا يدل عليها دليل، منها أن الحور العين نزلت عليه حقيقة في مصرعه ذلك وهذا قد جاءت الأدلة بخلافه، منها أن أرواح

الشهداء في أجواف طير خضر في الجنة تأوي لقناديل معلقة تحت العرش، وهذا الجسد الذي عليه جبة صوف عبارة عن جثة لا روح فيها، فلا معنىٰ لقرب الحور من جسد قد فاضت روحه للسماء.

ومما في هذا الاستدلال من النكارة أنه يلزم منه خروج الحور من الجنة ونزولها للأرض حقيقة، وهذا لا دليل عليه، بل يتنافىٰ مع كونهن مقصورات في الخيام، لو كان المراد نساء مخلوقات في الجنة.

ويلزم منه أن يهبط بالحور من السماء السابعة إلىٰ الأرض ثم يعرج بهن للسماء السابعة علىٰ الدوام، ما دام الشهداء يقتلون في سبيل الله، فتلاحظ الحورُ الفرقَ بين الدنيا وبين نعيم الجنة، وهذا لا يدل عليه دليل، بل الدليل أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.وأمر آخر أيضا أن قائل عبارة (وقال لهذا أو لغيره: "لقد رأيت زوجته من الحور العين...) ليس مصرحا في الحديث أنه أنس، فكأنها مدرجة في الحديث من بعض الرواة كما هي طريقة أصحاب السيرة من تجميع الأحاديث في القصة الواحدة، وسوقها سوقا واحدا مع اختلاف طرقها.

والخلاصة أن صبغة الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي وضعت في الترغيب في هذا الباب ظاهرة علىٰ هذه الزيادة والله أعلم.

***

الحديث الخامس حديث ابن عمر

قال البيهقي في شعب الإيمان: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، في الجزء الذي وجدته فيه سماعي بخط الشعبي، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ، حدثنا إبراهيم ابن الحسين، حدثنا عبدالله بن أبي بكر العتكي، حدثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر، عن زياد بن مخراق، عن ابن عمر أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم مر بخباء أعرابي، وهو في أصحابه يريدون الغزو، فرفع الأعرابي ناحية من الخباء، فقال: من القوم؟ فقيل له: رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وأصحابه يريدون الغزو، فقال: هل من عرض الدنيا يصيبون؟ قيل له: نعم، يصيبون الغنائم، ثم تقسم بين المسلمين، فعمد إلىٰ بكر له فاعتقله، فسار معهم فجعل يدنو ببكره إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، وجعل أصحابه يذودون بكره عنه، فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: دعوا لي النجدي فوالذي نفسي بيده إنه لمن ملوك الجنة، قال فلقوا العدو فاستشهد فأخبر بذلك النبي صلىٰ الله عليه وسلم فأتاه فقعد عند رأسه مستبشرا أو قال مسرورا يضحك ثم أعرض عنه فقلنا يا رسول الله رأيناك مستبشرا تضحك ثم أعرضت عنه فقال: "أما ما رأيتم من استبشاري أو قال سروري فلما رأيت من كرامة روحه علىٰ الله عز وجل، وأما إعراضي عنه فإن زوجته من الحور العين الان عند رأسه"

إسناده ضعيف جدا عبد الله العتكي قال الحافظ: صدوق، وربيعة بن كلثوم صدوق يهم، ولم يذكر المزي في التهذيب من تلاميذه عبدالله بن أبي بكر

العتكي، ولا من شيوخه زياد بن مخراق، ولم يثبت لزياد بن مخراق سماع من ابن عمر.

***

الحديث السادس حديث أبي هريرة

قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ذُكِرَ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : " لَا تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ حَتَّىٰ تَبْتَدِرَهُ زَوْجَتَاهُ كَأَنَّهُمَا ظِئْرَانِ أَضَلَّتَا فَصِيلَيْهِمَا فِي بَرَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ وَفِي يَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حُلَّةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ".

ورواه أحمد وابن أبي شيبة وعبدالرزاق وغيرهم من طريق ابن عون به، وهو حديث ضعيف، هلال ابن أبي زينب مجهول وشيخه شهر ابن حوشب صدوق كثير الأوهام، والحديث ضعفه الألباني.

❊❊❊

الحديث السابع حديث المقدام بن معدي كرب

قال الترمذي حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ : حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَىٰ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَىٰ رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ ". هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

هذا الحديث ضعيف في سنده بقية ابن الوليد مدلس وقد عنعنه، وتابعه إسماعيل ابن عياش وقد اضطرب فيه اضطرابا كثيرا سندا ومتنا، فراوه عن المقدام، وعقبة ابن عامر، وعبادة ابن الصامت وأبي مالك الأشعري، ونعيم بن همار، وأما متنه فقد ذكر الألباني أنه من نوادر الاضطراب مع صحة السند بسبب الاختلاف في ذكر عدد الخصال.

والحديث ضعفه محققو المسند ومحققو العلل لابن أبي حاتم

وقال الحافظ في الفتح(٦/ ٣٢٥): وأكثر ما وقفت عليه من ذلك ما أخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث من حديث عبد الله بن أبي أوفى رفعه: إن الرجل من أهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء أو إنه ليفضي إلىٰ أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب، وفيه راو لم يسم، وفي الطبراني من حديث ابن عباس: إن الرجل من أهل الجنة ليفضي إلىٰ مائة عذراء، وقال ابن القيم ليس في الأحاديث

الصحيحة زيادة علىٰ زوجتين سوىٰ ما في حديث أبي موسىٰ إن في الجنة للمؤمن لخيمة من لؤلؤة له فيها أهلون يطوف عليهم. اهـ

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣/ ٢٣٤): واعلم أن الأحاديث التي وردت في تحديد عدد ما للرجل من النساء في الجنة مختلفة جدا، والثابت منها حديث أبي هريرة في الصحيحين بلفظ "أول زمرة تدخل الجنة"...وفيه: "لكل واحد منهم زوجتان"... وحديث المقدام "للشهيد عند الله سبع خصال"...فذكرها، وفيه "ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين". اهـ

فهذان إمامان نصا علىٰ ضعف الأحاديث الواردة في ذكر عدد ما للرجل من النساء في الجنة إلا ما ذكروا، علىٰ أنه قد تقدم الكلام في حديث المقدام وأنه لا يثبت والله أعلم.

***

الفصل السادس: الكلام على الولدان المخلدين

الكلام علىٰ الولدان المخلدين كالكلام علىٰ الحور العين، فإذا ثبت لدينا أن الحور العين لسن مخلوقات في الجنة، وما هن إلا نساء أهل الدنيا، فمن باب أولىٰ أن يكون الولدان كذلك، أنهم ليسوا مخلوقين في الجنة، وإنما هم من ذرية آدم من أهل الدنيا، وأتعجب كيف نشأت فكرة خلقهم في الجنة، مع عدم ورود الأدلة التي تثبت ذلك! لأن مثل هذا لا يقال من قبيل الرأي والإجتهاد، والأعجب من ذلك كيف انتشرت هذه الفكرة عند العامة والخاصة حتىٰ صارت من المسلمات التي لا تقبل النقاش؟!

وإني ذاكر هنا بفضل الله تعالىٰ ما يبين أن الولدان من أبناء الدنيا، وأن القول بخلقهم في الجنة قول يخالف الشرع جملة وتفصيلا، وذلك بذكر عدة فقرات.

❊❊❊

الفقرة الأولى:

ليس هناك دليل صريح من القران أو السنة يذكر أن الولدان ممن أنشأ الله في الجنة، وغاية ما هنالك عبارة عن استنباطات واجتهادات من بعض أهل العلم، ليست قائمة مقام الحجة الشرعية، وعليه فالمخالفة في هذا القول ليست مخالفة لنص صريح، وإنما هي مخالفة لآراء قابلة للأخذ والرد إذا لم تخالف هذه الآراء الأدلة الشرعية، أما إذا بان خلافها لأدلة الشرع فهي قابلة للرد فقط ولا تؤخذ أبدا، وهذه هي حالها كما سيأتي إن شاء الله.

***

الفقرة الثانية:

الولدان المخلدون ليسوا بمقام العبيد لأهل الجنة كما يتوهم البعض، ولكنهم مسخرون معهم في الجنة يساكنونهم فيها ويسعون عليهم مما فيها من أنواع الشراب والنعيم، فهم منهم بمنزلة أبناء الملوك مع الملوك، وطوافهم عليهم وهم بتلك الزينة الكاملة التي يحسبها الناظر لؤلؤا منثورا مما يتشرفون به ويسعدون به، وليس بمنزلة الأعمال الشاقة المهينة، بل هم مجبولون علىٰ هذا، كما يلهمون التسبيح والتحميد، والوالد لا يأنف في الدنيا أن يقوم ولده بخدمته، بل يرىٰ ذلك من تمام النعمة عليه وبره به، ولا يكون هذا منقصة في حق الولد، ولا منغصا في حق الوالد، فكيف يتصور أن يكون هذا منقصة في جنة الخلد؟

وقد ظن بعض أهل العم أن طوافهم الذي أخبر الله عنه في كتابه الكريم يعتبر من الخدمة التي يتنزه عنها أبناء المؤمنين، وأنه ينبغي أن يكون أبناؤهم مخدومون معهم لا خدما لهم، كما ذكر هذا ابن القيم في حادي الأرواح، بل رجح بسببه كون الولدان من خلق الجنة وليسوا من ذرية آدم! وهذا مجرد اجتهاد منه رحمه الله، فنعيم الوالد القوي الغني بولده الصغير أعظم منه نعيما بولده الكبير، وهذا شيء مسلم به، فالنعيم بالصغير حاصل به لذاته، ببراءته وجماله وحديثه وممازحته، وغير ذلك مما تقر به عيون الآباء بأطفالهم، أما الكبير فالنعيم حاصل به مما يرجىٰ من ممانعته وكسبه من دفع ونفع، والمفاخرة به، وغير ذلك مما قد استغنىٰ عنه أهل الجنة بما أغناهم الله في الجنة.

الفقرة الثالثة:

إذا لم يثبت لدينا دليل من الشرع في كون الولدان المخلدين ممن أنشأ الله في الجنة، فعلينا لزاما النظر في أدلة الشرع هل وجد ما يشير لمصير أطفال الناس ممن مات علىٰ الفطرة؟ فإن وجدت الأدلة وجب المصير إليها، وإن لم توجد فقد أحسن من انتهىٰ إلىٰ ما سمع، والأطفال الذين ماتوا علىٰ الفطرة أمم كثيرة لا يحصيهم إلا الله خصوصا من أبناء المشركين، فإن عموم المسلمين بالنسبة للمشركين كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، كما أخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام، ولا شك أنه سيكون لهم من الأطفال ممن يموت علىٰ الفطرة ما يفوق أعداد المسلمين أضعاف أضعاف المسلمين.

والناظر في أدلة الشرع يرىٰ الأحاديث الصحيحة الثابتة المحكمة قد بينت مصيرهم بما لا مرية فيه، وما بقي إلا أن يعتقد الناس ما فيها مسلمين لها.

والناظر في كلام أهل العلم في هذه المسألة يجد ثلاثة أقسام من الأدلة حصل بسببها الخلاف الشديد في هذه المسألة:

***

أقسام الأدلة الواردة في أطفال المشركين

القسم الأول: ما يقطع أنهم في الجنة

مثل قوله تعالىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الرُّوم : ٣٠] وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَا ۚ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأَعْرَاف : ١٧٢] يفسر هذه الآيات ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ، كَمَا تُنْتِجُونَ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ حَتَّىٰ تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا؟"**. ويوضح هذا حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : **" هَلْ رَأَىٰ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ "**. قَالَ : فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ : **" إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِيَ : انْطَلِقْ. وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا...فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَىٰ رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ ، فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لَا أَكَادُ أَرَىٰ رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ "**. قَالَ : **" قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ مَا هَؤُلَاءِ ؟ "**. قَالَ : **" قَالَا لِيَ : انْطَلِقِ انْطَلِقْ "... وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ، فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ "**. قَالَ : فَقَالَ بَعْضُ

الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ". رواه البخاري (٧٠٤٧)

وقد قال ابن القيم معقبا بعد أن ذكر أدلة هذا القول في طريق الهجرتين: وهذه حجج كما ترىٰ قوة وكثرة، ولا سبيل إلىٰ دفعها، وسيأتي إن شاء الله فصل النزاع في هذه المسألة. اهـ

***

القسم الثاني: ما يشير للتوقف فيهم ورد أمرهم إلى الله

مثل حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْا، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ : " **اللهُ إِذْ خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ** ". رواه البخاري (١٣٨٣) ومسلم (٢٦٦٠) وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ : " **اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ** ". رواه البخاري (١٣٨٤) ومسلم (٢٦٥٩) واللفظ للبخاري، وحديث عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ : دُعِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، طُوبَىٰ لِهَذَا عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ. قَالَ : "**أَوَغَيْرَ ذَلِكِ يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ**" رواه مسلم (٢٦٦٢)

***

القسم الثالث: ما يذكر أن بعضهم في النار

مثل حديث سَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ ، قَالَ : انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَخِي إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمَّنَا مُلَيْكَةَ كَانَتْ تَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، هَلَكَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهَا شَيْئًا ؟ قَالَ : " لَا ". قَالَ : قُلْنَا : فَإِنَّهَا كَانَتْ وَأَدَتْ أُخْتًا لَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهَا شَيْئًا ؟ قَالَ : " الْوَائِدَةُ وَالْمَوْءُودَةُ فِي النَّارِ، إِلَّا أَنْ تُدْرِكَ الْوَائِدَةُ الْإِسْلَامَ فَيَعْفُوَ اللهُ عَنْهَا ".رواه أحمد (١٥٩٢٣) وحديث ابن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْوَائِدَةُ وَالْمَوْءُودَةُ فِي النَّارِ ". رواه أبو داود (٤٧١٧).

***

الحكم على الأقسام السابقة

فأما أدلة القسم الأول فهي ثابتة محكمة، وكذلك القسم الثاني، وأما أدلة القسم الثالث ففيها نظر من وجهين:

الأول: أنها تتصادم مع صريح القران ولا يمكن الجمع بينها وبين الآية ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير: ٨ - ٩] فالله تعالىٰ ذكر من كمال عدله أنه سيسأل الموءودة عن الذنب الذي قتلت لأجله، وفيه وعيد لقاتلها ظلما أن الله له بالمرصاد، فكيف يعيب الله علىٰ قاتلها أنها بريئة لا ذنب لها تستحق لأجله القتل ثم يحرقها هي بالنار بلا ذنب؟! فإن قيل بأنها ستمتحن يوم القيامة ثم تعصي فيكون مصيرها إلىٰ النار، فنقول إن دليل امتحانها يوم القيامة لا يثبت، وغاية ما هنالك مرويات ضعيفة من طريق ليث بن أبي سليم وعطية العوفي وهما ضعيفان لا يقويان علىٰ تخصيص آيات القران أو أحاديث الصحيحين أو ردها، ناهيك أنهما ذكرا في مروياتهما امتحان كل مولود عموما بما فيهم أطفال المسلمين الذين نُقِل الإجماع أنهم في الجنة، وسيأتي مزيد من الكلام إن شاء الله في الفصل المتعلق بكلام ابن القيم رحمه الله في هذه القضية.

الثاني: أن هذا الحديث حصل فيه اختلاف كثير في إرساله ووصله، فمنهم من رواه عن الشعبي مرسلا، ومنهم من وصله عنه عن عبدالله بن مسعود، ومنهم من رواه عن أبي إسحاق السبيعي مرسلا،، وحصل أيضا خلاف في نسبته للراوي عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم، فمنهم من رواه عن علقمة عن ابن مسعود، ومنهم من رواه عن علقمة عن ابني مليكة، ومنهم من رواه عن سلمة

بن يزيد الجعفي، وهو أحد ابني مليكة، ومنهم من رواه عن الشعبي عن ابن أبي مليكة، ولم يذكر علقمة ولا ابن مسعود، ومنهم من رواه من طريق أبي اليقظان عن أبي وائل عن ابن مسعود، ومنهم من رواه عن أبي اليقظان عن علقمة عن ابن مسعود، ، بيّن هذه الاختلافات الدارقطني رحمه الله في العلل (٧٩٤) فمثل هذه الاختلافات في الحديث الواحد تجعله تحت النظر، ولا يمكن أن تُخصَّص به الآيات المحكمات، أو تُقاوَم به الأحاديث المروية في الصحيحين.

فعُلِم من هذا بطلان القسم الثالث من الأدلة التي تذكر أن بعض الأطفال في النار، ويبقىٰ معنا القسم الأول والثاني وأدلتها صحيحة ثابتة ولا تعارض بينها، فكون أمرهم لله لا ينافي أنهم في الجنة، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في هذه الأحاديث جمعا طيبا في كتابه أحكام أهل الذمة حيث ذكر مسألة أولاد المشركين وطول فيها الكلام، وسأنقل كلامه في هذه الرسالة في فصل خاص بمشيئة الله تعالىٰ.

قال ابن القيم رحمه الله بعد كلام سابق: وقد اجبت عنه بعد التزام صحته بأن هذا القول كان من النبي صلىٰ الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله بأن أطفال المؤمنين في الجنة، وهذا جواب ابن حزم وغيره.

وأجاب طائفة أخرىٰ بأن النبي صلىٰ الله عليه وسلم إنما رد علىٰ عائشة رضي الله عنها لكونها حكمت علىٰ غيب لا تعلمه، كما فعل بأم العلاء إذ قالت حين

مات عثمان بن مظعون: شَهَادَتِي عَلَيْكَ أَنَّ اللهُ أَكْرَمَكَ. فَأَنكَرَ عَلَيهَا وَقَالَ لَهَا: "وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ ؟ " ثُمَّ قَالَ : " أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، وَأَنا أَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَاللهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَا يُفْعَلُ بِه؟" وأنكر عليها جزمها وشهادتها علىٰ غيب لا تعلمه، وأخبر عن نفسه صلىٰ الله عليه وسلم أنه يرجو له الخير.

ومن هذا قوله صلىٰ الله عليه وسلم: "إن كان أحدكم مادحا أخاه فليقل: أحسب فلانا إن كان يرىٰ أنه كذلك، ولا أزكي علىٰ الله أحدا"

وقد يقال: إن من ذلك قوله في حديث لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، حين قال له: أعطيت فلانا، وتركت فلانا، وهومؤمن، فقال: "أو مسلم" فأنكر عليه الشهادة له بالإيمان لأنه غيب، دون الإسلام، فإنه ظاهر.

وإذا كان الأمر هكذا فيحمل قوله لعائشة رضي الله عنها: **"وما يدريك يا عائشة"** علىٰ هذا المعنىٰ، كأنه يقول لها: إذا خلق الله للجنة أهلا، وخلق للنار أهلا، فما يدريك أن ذلك الصبي من هؤلاء أو من هؤلاء؟. اهـ

ولا مزيد علىٰ كلام ابن القيم في الجمع بين أدلة القسم الأول والقسم الثاني، ولا يتصور من كرم الله أن يخبر أن الأطفال في الجنة عموما بمن فيهم أطفال

المشركين علىٰ لسان رسوله عليه الصلاة والسلام، ثم يأتي الخبر بعد ذلك من الله أنهم في النار، أو ربما دخل بعضهم النار! نعم، رب العالمين فعال لما يريد، لكن هذا ليس مما وصف به نفسه في كتابه من الكرم والرحمة والمغفرة والعفو وغير ذلك في الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ.

❊❊❊

الفقرة الرابعة:

ولدان الجنة علىٰ منزلة واحدة، لكنهم يتفاوتون بتفاوت الدرجات، والله يصطفي لأهل المنازل العالية منهم من شاء، كما اصطفىٰ في الدنيا للإيمان من شاء، واصطفىٰ لأنبيائه من أتباعهم حواريين وأصحاب، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القَصَص : ٦٨] ، ولا مانع أن يكون أبناء الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ممن مات طفلا معهم في الدرجات ، والله يضاعف لمن يشاء، والتفريق بين أطفال المسلمين وأطفال المشركين غير صحيح لأمور منها: أنهم يشتركون في أصل الفطرة، ويشتركون في الموت في الصغر، ويشتركون في عدم التكليف، ويشتركون في ورود النص الشرعي في كونهم في الجنة، فتساويهم في الدنيا بهذه الأمور يدل علىٰ تساويهم في الآخرة، فكيف يفرق بينهم بعد هذا بدون دليل! فيحكم لأبناء المؤمنين بالجنة ولأبناء المشركين بالنار؟ وإن كانت القضية قضية عاطفة فآدم أبو البشر أولىٰ من يكرمه الله بدخول أطفال ذريته الجنة، لأنه يبكي حين ينظر لنسم بنيه من أهل النار، كما ثبت في السنة، أما آحاد المؤمنين فيندر أن تجد منهم من يبكي حزنا علىٰ المشركين أن يدخلوا النار، بل إنه ليدعو عليهم بالنار والثبور ويتقرب إلىٰ الله بذلك، فكيف يُكرّم هذا المؤمن

بدخول ذريته الجنة، ولا يُكرم بذلك النبي الكريم والأب الرحيم آدم عليه الصلاة والسلام؟.

❊❊❊

الفقرة الخامسة:

قد يقال: إن كان أطفال الناس عموما في الجنة فكيف نثبت أنهم الولدان المخلدون؟ فلماذا لا يكونون من أهل المنازل من ملوك الجنة؟

والجواب علىٰ هذا بأمور:

الأول: أن ذريات أهل الجنة في الدنيا علىٰ ثلاثة أصناف: صنف صالح تبين صلاحه، وصنف فاسد تبين فساده، وصنف لم يتبين فيه الصلاح أو الفساد، وهم من مات علىٰ الفطرة من الذريات، وعندنا في القران أن المؤمنين يدخلون الجنة مع الصالحين من ذرياتهم، كما قال ربنا عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطُّور: ٢١] فأخبر الله تعالىٰ في هذه الآية أنه ألحَقَ الذريات المؤمنة بآبائهم، والذريات الفاسدة كل مرتهن بكسبه، وبقيت الذريات التي لم تتصف بالتبعية بالإيمان وهي الصنف الثالث مسكوت عنها، فيلزم أن تكون علىٰ منازل غير منازل هؤلاء، وهكذا يدعوا الملائكة للمؤمنين ولمن صلح من الذريات والأزواج، ولا يدعون للأطفال الموتىٰ مطلقا، قال الله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ

ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾ [غَافِر : ٨] فالأطفال هنا مسكوت عنهم، وأيضا عند دخول الجنة يوم القيامة أخبر الله عمن يدخلها من المؤمنين وذرياتهم وأزواجهم، ولم يتعرض للأطفال، قال الله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾﴾ [الرَّعْد : ٢٣] وإذا كان كذلك فيلزم أن تكون لهؤلاء الأطفال منزلة غير منزلة المكلفين وآبائهم وأزواجهم وذرياتهم، وقد علمنا من السنة أنهم في الجنة قطعا، فلم تبق منزلة في الجنة إلا منزلة الولدان المخلدين.

الثاني: أن الجنة دار الملك الكبير، ودار الجزاء، وليس عند من مات علىٰ الفطرة عمل يجازىٰ به، قال الله تعالىٰ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأَعْرَاف : ٤٣] وقال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزُّخْرُف : ٦٩ - ٧٢] فهؤلاء ورثوا الجنة بأعمالهم، يطاف عليهم هم وأزواجهم، وينادون هذا النداء بوراثة الجنة، وقطعا أن أطفال الناس لا يشملهم هذا النداء، لأنهم لم يعملوا خيرا قط، فتعين أنهم ليسوا من ملوك الجنة،

وليس في الجنة من سكانها من غير الملوك إلا الولدان، فتعين أن يكونوا هم المعنيين في القران الموصوفين بالخلد.

الثالث: لم يصح عندنا دليل في ذكر منازل الأطفال يوم القيامة ولا درجاتهم في الجنة، ولا مضاعفة حسناتهم ولا تكفير سيئاتهم، والثابت عندنا هو دخولهم الجنة مطلقا، والجنة مشتملة علىٰ قصور وأنهار وفواكه وثمار، وفيها الزوجات الحوريات، والنعيم المقيم، وقد أخبر الله تعالىٰ في غيرما آية أنها معدة للمتقين، والأطفال وإن ماتوا علىٰ الفطرة لكنهم لم يحققوا مرتبة التقوىٰ، ولا بلغوا مبلغ من يحققها، قال الله تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عِمۡرَان : ١٣٣] وقال الله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ٥١ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ٥٢ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٥٣ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ٥٤﴾ [ص : ٤٩ - ٥٤] وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٣٤﴾ [القَلَم : ٣٤] وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ٣٣ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ٣٤﴾ [النَّبَإ : ٣١ - ٣٤] وقال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ٤١ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ٤٢ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣﴾ [المُرۡسَلَات : ٤١ - ٤٣] فالأصل أن الجنة معدة لمن حقق صفة التقوىٰ، أما الأطفال فدخولهم

منازل الجنة إنما هو تبعا لا استقلالا، لأنهم لم يحققوا مرتبة التقوىٰ، وليس في الجنة من الأتباع غير المستقلين بالملك ممن لم يحقق التقوىٰ ولا وصف بها إلا الولدان المخلدون فتعين أن يكونوا هم.

الرابع: ثبت في السنة ما يشير إلىٰ أن الأطفال يبقون في الجنة علىٰ صغرهم، وذلك فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٣٥) عَنْ أَبِي حَسَّانَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا ؟ قَالَ : قَالَ : نَعَمْ " **صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ، يَتَلَقَّىٰ أَحَدُهُمْ أَبَاهُ – أَوْ قَالَ : أَبَوَيْهِ – فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ – أَوْ قَالَ : بِيَدِهِ – كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَتَنَاهَىٰ – أَوْ قَالَ : فَلَا يَنْتَهِي – حَتَّىٰ يُدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ** " فهذا نص صريح في أن الأطفال دعاميص الجنة، وأصل الدعموص دويبة صغيرة تكون في الماء، كما قال ابن منظور في لسان العرب: الدعموص الدخّال في الأمور، أي أنهم سياحون في الجنة، دخّالون في منازلها، لا يُمنعون من موضع، كما أن الصبيان في الدنيا لا يمنعون من الدخول علىٰ الحرم، ولا يحتجب منهم أحد. اهـ

وهذا هو ما ذكره ابن الأثير في غريب الحديث، ولعل ابن منظور نقله بنصه.

وعلىٰ هذا فيلزم أن نقسّم ولدان الجنة إلىٰ قسمين: الأول من هؤلاء الدعاميص الذين يموتون وهم صغار من الذريات، والثاني قسم أنشأهم الله في الجنة، ولا شك أن هذا من التكلف والعنت، فتعين القول أن أطفال الناس هم ولدان الجنة والله أعلم.

❊❊❊

الفصل السابع: كلام ابن القيم في أطفال المشركين

قال ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين: والمسألة التى وسعوا فيها الكلام هى مسألة أطفال المشركين. وأما أطفال المسلمين فقال الإمام أحمد: لا يختلف فيهم أحد، يعنى أنهم فى الجنة. وحكى ابن عبد البر عن جماعة: أنهم توقفوا فيهم، وأن جميع الولدان تحت المشيئة قال: وذهب إلى هذا القول جماعة كثيرة من أهل الفقه والحديث منهم حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وإسحاق ابن راهويه قالوا: وهو شبه ما رسم مالك فى موطئه فى أبواب القدر، وما أورده من الأحاديث فى ذلك. وعلى أكثر أصحابه، وليس عن مالك فيه شيء منصوص إلا أن المتأخرين من أصحابه ذهبوا إلى أن أطفال المسلمين فى الجنة وأطفال المشركين خاصة فى المشيئة.

وأما أطفال المشركين فللناس فيهم ثمانية مذاهب:...

المذهب الثالث: أنهم فى الجنة، وهذا قول طائفة من المفسرين والمتكلمين وغيرهم. واحتج هؤلاء بما رواه البخارى فى صحيحه عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول لأصحابه: "هل رأى أحد منكم رؤيا؟" قال: فنقص عليه ما شاء الله أن نقص، وأنه قال لنا ذات غداة: "إنى أتانى الليلة آتيان- فذكر الحديث، وفيه: فأتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع وإذا بين ظهرى الروضة رجل طويل لا أكاد أرى

رأسه طولا فى السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط- وفيه- وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة"، فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "وأولاد المشركين"، فهذا الحديث الصحيح صريح فى أنهم فى الجنة، ورؤيا الأنبياء وحى.

وفى مستخرج البرقانى على البخارى من حديث عوف الأعرابى عن أبى رجاء العطاردى عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "كل مولود يولد على الفطرة"، فقال الناس: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ قال: وأولاد المشركين".

وقال أبو بكر بن حمدان القطيعى: حدثنا بشر بن موسى، حدثنا هوذة بن خليفة، حدثنا عوف عن خنساء بنت معاوية قالت: حدثتنى عمتى قالت: يا رسول الله، من فى الجنة؟ قال: "النبى فى الجنة والشهيد فى الجنة والمؤودة فى الجنة"؟، وكذلك رواه بندار عن غندر عن عوف.

واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأَعْرَاف: ١٧٢] وبقوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾ [اللَّيْل: ١٥] وبقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٤] وبقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإِسْرَاء: ١٥]، وهؤلاء لم تقم عليهم حجة الله بالرسل فلا يعذبهم، واحتجوا بقوله

تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النِّسَاء: ١٦٥] واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [القَصَص: ٥٩] فإذا كان سبحانه لا يهلك القرى فى الدنيا ويعذب أهلها إلا بظلمهم، فكيف يعذب فى الآخرة العذاب الدائم من لم يصدر منه ظلم؟ ولا يقال: كما أهلكه فى الدنيا تبعا لأبويه وغيرهم، فكذلك يدخله النار تبعا لهم، لأن مصائب الدنيا إذا وردت لا تخص الظالم وحده بل تصيب الظالم وغيره ويبعثون على نياتهم وأعمالهم كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفَال: ٢٤] وكالجيش الذى يخسف بهم جميعهم وفيهم المكره والمستبصر وغيره.

فأما عذاب الآخرة فلا يكون إلا للظالمين خاصة، ولا يتبعهم فيه من لا ذنب له أصلا. وقال تعالى فى النار: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [المُلك: ٨ - ٩] وقال تعالى: لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: ٨٥] وإذا امتلأت بإبليس وأتباعه فأين يستقر فيها من لم يتبعه؟ قالوا: وأيضا فالقرآن مملوء من الأخبار بأن دخول النار إنما يكون بالأعمال كقوله تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النَّمل: ٩٠] وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكَهف: ٤٩] ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ [البَقَرَة: ٢٨١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ [الزُّخرُف: ٧٦] إلى غير ذلك من النصوص.

قالوا: وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن كل مولود يولد على الفطرة، وإنما يهوده وينصره أبواه، فإذا مات قبل التهويد والتنصير مات على الفطرة، فكيف يستحق النار؟ وفى صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "يقول الله: إنى خلقت عبادى حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم"، وقال محمد بن إسحاق عن ثور بن يزيد عن يحيى بن جابر عن عبد الرحمن بن عائذ عن عياض عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين، وأعطاهم المال حلالا لا حراما"، فزاد "مسلمين".

قالوا: وأيضا فإن النار دار عدله تعالى، والجنة دار فضله، فلهذا ينشيء للجنة من لم يعمل عملا قط، وأما النار فإنه لا يعذب بها إلا من عمل بعمل أهلها. وقالوا: وأيضا فإن النار دار جزاء، فمن لم يعص الله طرفة عين كيف يجازى بالنار خالدا مخلدا أبد الآباد؟ قالوا: وأيضا فلو عذب هؤلاء لكان تعذيبهم إما مع تكليفهم بالإيمان أو بدون التكليف.

والقسمان ممتنعان: أما الأول فلاستحالة تكليف من لا تمييز له ولا عقل أصلا، وأما الثانى فيمتنع أيضا بالنصوص التى ذكرناها وأمثالها من أن الله لا يعذب

أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه. وقالوا: وأيضا فلو كان تعذيب هؤلاء لأجل عدم الإيمان المانع من العذاب لاشتركوا هم وأطفال المسلمين فى ذلك، لاشتراكهم فى عدم الإيمان الفعلى علما وعملا.

فإن قلتم: أطفال المسلمين منعهم تبعهم لآبائهم من العذاب، بخلاف أطفال المشركين، قلنا: الله تعالى لا يعذب أحدا بذنب غيره، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام : ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [يس : ٥٤]، **وهذه حجج كما ترى قوة وكثرة، ولا سبيل إلى دفعها** وسيأتى إن شاء الله فصل النزاع فى هذه المسألة، والقول بموجب هذه الحجج الصحيحة كلها، على أن عادتنا فى مسائل الدين كلها دقها وجلها أن نقول بموجبها، ولا نضرب بعضها ببعض ولا نتعصب لطائفة على طائفة بل نوافق كل طائفة على ما معها من الحق ونخالفها فيما معها من خلاف الحق. لا نستثنى من ذلك طائفة ولا مقالة، ونرجو من الله أن نحيا على ذلك، ونموت عليه ونلقى الله به، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المذهب الثامن: أنهم يمتحنون فى عرصة القيامة، ويرسل إليهم هناك رسول وإلى كل من لم تبلغه الدعوة، فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه أدخله النار. وعلى هذا فيكون بعضهم فى الجنة وبعضهم فى النار. وبهذا يتألف شمل الأدلة كلها. وتتوافق الأحاديث ويكون معلوم الله عز وجل الذى أحال عليه

النبى صلى الله عليه وسلم حيث يقول: "الله أعلم بما كانوا عاملين"، يظهر حينئذ ويقع الثواب والعقاب عليه حال كونه معلوما علما خارجيا لا علما مجردا، ويكون النبى صلى الله عليه وسلم قد رد جوابهم إلى علم الله فيهم، والله تعالى يرد ثوابهم وعقابهم إلى معلومه منهم، فالخبر عنهم مردود إلى علمه ومصيرهم مردود إلى معلومه، وقد جاءت بذلك آثار كثيرة يؤيد بعضها بعضا:...

ثم ذكر ابن القيم ما تيسر له من ذلك وهي بمجموعها لو صحت لا تنهض لمصادمة ما ذكره ابن القيم في أدلة القول الثالث، فكيف ولفظة "الهالك صغيرا" لا شاهد لها فتبقىٰ علىٰ ضعفها.

ولفظة المولود لم تأت إلا عن ليث بن أبي سليم وعطية العوفي وهما غير قادرين علىٰ رد روايات الصحيحين في الحكم العام علىٰ أطفال المسلمين والمشركين ولا تخصيصها، لعموم دلالة ما روياه في المولودين جميعا دون تخصيص أبناء المشركين في الامتحان يوم القيامة.

وعليه فلا خروج لنا عما ذكره ابن القيم تعقيبا علىٰ المذهب الثالث حيث قال: (وهذه حجج كما ترىٰ قوة وكثرة ولا سبيل إلىٰ دفعها): وقد دفعها ابن القيم

رحمه الله اجتهادا منه بروايتين إحداهما لليث بن أبي سليم والأخرىٰ لعطية العوفي وهما من هما!

والوجه الصحيح في اجتماع الأدلة من المذاهب كلها هو إضافة القول الثالث من كونهم في الجنة إلىٰ القول السادس من كونهم خدم لأهل الجنة لكنهم ليسوا بمنزلة المماليك والعبيد في الدنيا، بل هم في مقام رفيع أرفع من مقام أبناء الملوك مع آبائهم، فليس في الجنة عبيد ولا إماء والله أعلم.

***

الفصل الثامن: بيان عمومات الأدلة التي تبين أن أهل الجنة من ذرية آدم

الدليل الأول حديث أبي سعيد

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" يُؤْتَىٰ بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ ، فَيُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَشْرَئِبُّونَ ، وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ. ثُمَّ يُنَادِي : يَا أَهْلَ النَّارِ. فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ. فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ"**. ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مَرْيَم : ٣٩] رواه البخاري (٤٧٣٠) ومسلم (٢٨٤٩) واللفظ للبخاري

والشاهد من هذا الحديث قوله: **" فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ"** وأهل الجنة هم الرجال والنساء والولدان، فكل من في الجنة قد رأىٰ الموت، ولا يرون ذلك إلا في الدنيا، وعليه فنساء الجنة وولدانها من أهل الدنيا من ذرية آدم ممن مات وبعث، ومن قال غير هذا فيلزمه أن يزعم أن الحور والولدان ليسوا من أهل الجنة، ولا يطلق عليهم مسمىٰ أهل الجنة، ولا يشرئبون ولا ينظرون، ولا يعنيهم هذا النداء! ولا شك أن هذه شطحات وزلقات لا يقرها شرع ولا لغة، ولا يخرج منها صاحبها إلا بالرجوع للأدلة الشرعية، فالحور يتنعمن بنعيم الجنة بطعامها وشرابها وأزواجهن وكل ما فيها غاية التنعم،

والولدان يتنعمون ويأكلون ويشربون ويسرحون ويمرحون ويلعبون ويطوفون للخدمة والترفيه، فليس الحور والولدان خلقا كالملائكة لا حاجة بهم للطعام والشراب والزينة، وكل الأدلة التي تذكر نعيم أهل الجنة فإنها تخبر أن هذا التفكه والنعيم إنما هو بسبب الصبر والعمل الصالح ورثوا الجنة، قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ...إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۝٢٢﴾ [الإنسان : ١٢ - ٢٢] وقال الله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾ [الرَّعْد : ٢٣ - ٢٤] وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس : ٥٥ - ٥٨] وقال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٦٩ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝٧٠ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٧١ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٧٣﴾ [الزُّخْرُف : ٦٩ - ٧٣] وغيرها من الأدلة كثير.

فأي صبر وأي عمل صالح عمله من خلق في الجنة ليجازوا به، وينادون ويشكرون في الجنة لأجله؟ وإن لم يتصور هذا في الولدان لكنه حاصل قطعا في الحور العين اللاتي هن نساء الدنيا، ولا تحصل كمال اللذة الحسية في الجنة إلا بهن.

ومن أراد أن يزعم بعد مشاهدته للأدلة الشرعية أن الحور والولدان خلقوا للبقاء لا للموت، وأنه لا يشملهم هذا النداء وأنه خاص بالآدميين، فنقول له: لقد أصبحت منظّرا متفننا في رد دلالة النصوص الشرعية بأفكارك المجردة، فاستمر علىٰ ما أنت عليه لعلك أن تسبق المعتزلة في كلامهم وجدالهم وتنظيراتهم، فقد سبقوك بهذا المسلك، أما نحن فحسبنا أن نتمسك بالنصوص الشرعية.

***

الدليل الثاني حديث عائشة

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ : دُعِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، طُوبَىٰ لِهَذَا عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ. قَالَ : **"أَوَغَيْرَ ذَلِكِ يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ"**.

رواه مسلم (٢٦٦٢)

والشاهد من الحديث قوله: **"خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ"**فأهل الجنة عموما ما جاءوا إلا من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات، ولا يكون هذا قطعا إلا في الدنيا حيث يحصل التوالد، فليس في الجنة من أهلها من أنشئ فيها إلا الفضلة التي تبقىٰ في الجنة، ويدرك أهلُ الجنة منازلهم فيملؤها الله بخلق من عنده، كما ورد بذلك الدليل، فَهُم في الفضلة فقط، وليسوا مشاركين للمؤمنين في درجاتهم ومنازلهم، أما من أراد أن يزعم أن أكثر أهل الجنة أنشئوا فيها وليسوا من أصلاب الآباء! فهذا يحتاج لأدلة صريحة واضحة يخصص بها الأحاديث النبوية، أما ما تخطه البنان الضعيفة، وتمليه الأذهان الناقصة فإنه ليس بحجة يرفع دلالة الحديث النبوي، مهما تكاثرت الأذهان وتعاضدت البنان علىٰ مر الزمان، إلا أن يأتوا بسواعد أشد من الجبال، وأذهان تسع السماء والأرض، ليرفعوا عموم دلالة الحديث النبوي، وأنا لهم ذلك؟

الدليل الثالث: عدة آيات حكم الله فيها بالفناء للخليقة كلها، ولا يبقى إلا هو سبحانه.

قال الله تعالىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرَّحْمَن : ٢٦ - ٢٧] وقال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٨﴾ [القَصَص : ٨٨] وقال الله تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [الزُّمَر : ٦٨] وقال الله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عِمْرَان : ١٨٥] وقال الله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٣٥﴾ [الأَنبِيَاء : ٣٥] وقال الله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٥٧﴾ [العَنكَبُوت : ٥٧] فما الذي يستثني الحور والولدان من عموم هذه الأدلة الصريحة الواضحة إلا تنظيرات كتنظيرات المعتزلة والأشاعرة وأضرابهم، فإنه ليس عند من زعم وجود الحور في الجنة ما يرد به عموم هذه النصوص المحكمة إلا مجرد قوله: إن الجنة لا موت فيها فيلزم أن الحور والولدان لا يموتون!

فنقول: نعم لا موت فيها، ولكن من أين لك أنه يوجد فيها من يصلح للموت حين يحكم الله به علىٰ كل الخليقة فيُستثنىٰ من عموم هذه الآيات؟ ليس هناك إلا فهم خاطئ فهمه بعض العلماء المتقدمين من قوله تعالىٰ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ أو سيلٍ جرار من أحاديث الوضاعين والمتروكين ومن لم يعتمد عليه العلماء في رواية السنة النبوية!

فمن عنده دليل صريح يستثنىٰ فيه الحور والولدان من عموم هذه النصوص الصريحة الواضحة فليأت به وسنقبّل علىٰ رأسه، أما أن يقال: إنه قول فلان وفلان وفلان وو... ولو عدّ لنا من العلماء إلىٰ الألْف عالم! فإن هؤلاء ليس فيهم من يخصص قوله النصوص الشرعية، فهل أصبح فهْمُ بعض المتقدمين مخصِّصا لعموم النصوص الشرعية المحكمة؟ هذا والله من أعجب ما رأيت من زلات العلماء التي ملأت المشرق والمغرب.

❊❊❊

الدليل الرابع حديث المغيرة وأبي هريرة

ما رواه البخاري (٣٢٤٤) ومسلم (٢٨٢٤) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "قَالَ اللهُ : **أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ**. فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السَّجْدَة : ١٧]". وفي صحيح مسلم قال الشعبي سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ. قَالَ سُفْيَانُ : رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا، أُرَاهُ ابْنَ أَبْجَرَ، قَالَ : " **سَأَلَ مُوسَىٰ رَبَّهُ مَا أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، ... ؟ قَالَ : رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ** ". قَالَ : وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. الْآيَةَ.

وهذه أدلة صريحة واضحة أن نعيم الجنة لم تره الأعين ولم تسمع به الآذان، فكيف بأعين الحور والولدان وآذانهم؟ وهم المشاركون يوم القيامة في هذا النعيم المقيم! فإن قال قائل إن الحور والولدان من نعيم الجنة المعد، فلم ترهم الأعين ولم تسمع بهم الآذان، فنقول: نعم، لو كانوا صورا وتحفا في الجنة لكان الأمر كذلك، لكنهم يتنعمون بنعيم الجنة وزينتها ويشاركون أهلها في كل شيئ ممكن، فالجنة علىٰ هذا ليست معدة للصالحين من عباد الله، ولكنها لهم ولغيرهم، بل حظ غيرهم فيها أوفر من حظهم لأنهم لم يتعرضوا للدنيا وفتنتها وبلائها، فما زالوا في الجنة مذ خلقها الله، وهذا تأباه حكمة الله عز وجل.

الدليل الخامس

من المعلوم عند أهل العلم أن كل مسمىٰ في الشرع فله نصيب من اسمه، ولا يوجد مسمىٰ يحمل الألفاظ فقط دون المعاني، من ذلك أسماء الله تعالىٰ وأسماء النبي عليه الصلاة والسلام وأسماء الملائكة وأسماء الجنة والنار، ويدخل في ذلك ما ذكره الله من نعيم الجنة وعلىٰ وجه الخصوص الولدان المخلدون، فإن الله تعالىٰ أطلق عليهم هذا الوصف في كتابه الكريم، ولابد أن يكون لهم نصيب من اسمهم ووصفهم (الولدان) فإنه لا يصح أن يتسمىٰ بذلك إلا من له ولادة، ولا يقال ولد إلا بوالد، ولو كانوا مخلوقين في الجنة فإنه لا يليق بمقام الله أن يذكر ولادتهم وهم في الحقيقة لم يتعرضوا لولادة قط.

وإن قال قائل: إن وصف الولدان قد صار كاسم العلم لكل صغير من بني آدم، وأُلْحِقَ بهم في التسمية ولدان الجنة لشبههم بهم، فنقول: أحسنت صنعا عند المعتزلة حيث دافعت عن فلسفتهم، وهل خلافهم مع أهل السنة إلا لقولهم سميع بلا سمع وبصير بلا بصر؟ كقول هذا القائل: ولدان بلا ولادة! لما تقدم من أن المسميات الشرعية ليست كالمسميات العرفية، فكل اسم في الشرع يدل علىٰ معنىٰ في المسمىٰ، وليس هناك ضرورة شرعية من وصفهم بالولدان، وليس هناك مانع من اطلاق اسم يعرفه الناس، وليس فيه صفة الولادة، كالصبيان والأطفال مثلا! بدل صفة الولدان التي تشير لصفة الولادة، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النِّسَاء : ٨٧]

الدليل السادس:

إذا كان النساء اللاتي وصفهن الله في القران بتلك الأوصاف العظيمة التي منها حَوَرُ العيون نساء أنشئن في الجنة، ولسن من نساء الدنيا فيلزم منه أنه ليس في القران ذكر نعيم نساء الدنيا من الصديقات والمؤمنات الصالحات، وعليه فإن الله لم يرغبهن بنعيم يخصهن في الجنة كما رغب الرجال بما يخصهم من ذلك، إلا من باب التبعية للرجال في المطعم والمشرب وغيره! وهذا لا دليل عليه، بل هو مما ينافي حكمة الله عز وجل، فالله يدعو إلىٰ الجنة دار السلام، ودعوته عامة للرجال والنساء، ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ [يُونُس : ٢٥] ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البَقَرَة : ٢٢١] فالله تعالىٰ يرغب كلا بما يناسبه ويوافق طبعه، والذي يوافق النساء ويناسب طبائعهن هو الجمال الباهر والزينة الفائقة التي ذكرها الله لهن ووعدهن بها في القران علىٰ أكمل الوجوه، قال الله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الصَّافَّات : ٤٩] وقال الله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ [الرَّحۡمَٰن : ٥٨] وقال الله تعالىٰ: ﴿كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣﴾ [الوَاقِعَة : ٢٣] وإذا كانت المرأة في الدنيا مجبولة علىٰ الغيرة من ضراتها ونظائرها، فإنه ليس من حكمة الله أن يرغّب الرجال في غيرها ممن أُنشِئ في الجنة، ويكثر من بدائع الأوصاف التي خُلِقن عليها هناك، ثم لا يكون لها أي ذكر بما أعد الله لها جزاء صبرها، وللخروج من هذا المأزق فقد اضطر بعض العلماء أن يفضّل نساء الدنيا علىٰ الحور العين بزعمه جزاء صبرهن وصلاتهن في الدنيا، مستندا في ذلك لآراء مبنية علىٰ أحاديث ضعيفة أو موضوعة مطرحة لا

تقوم بها الحجة، يسكّت بها نفسه ليخرجها من هذا المأزق، وقد تقدم معنا فصل في ذكر هذه المسألة.

❊❊❊

الدليل السابع

وهو مسك الختام في هذه الرسالة المختصرة

ما ورد في السنة النبوية من الأحاديث الصحيحة في الصحيحين أو خارجها ممن قتل من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ونالهم بعض الكرامات المذكورة في السنة، وليس في قصة واحد منهم ذكر للحور العين، لا في قصة حمزة عم رسول الله عليه الصلاة والسلام سيد الشهداء، ولا في قصة عبدالله ابن حرام الذي لا زالت الملائكة تظله حين قتل ورفع وكلمه الله كفاحا، ولا في قصة جليبيب الذي ما كان له وسادة عند قبره إلا ساعد رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وقال فيه: **"هَذَا مِنِيٍّ وَأَنَا مِنْهُ"** ولا في قصة حنظلة غسيل الملائكة، ولا في قصة مصعب ابن عمير، ولا في قصة عمير ابن الحمام، ولا في قصة أنس ابن النضر، ولا في قصة شهداء أحد الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وأدخل أرواحهم الجنة وتكلم عنهم في القران، ولا في قصة شهداء بئر معونة، ولا في قصص من قتل مع النبي صلىٰ الله عليه وسلم بين يديه في كل غزواته، مما يدل علىٰ أنه لو كان للحور العين وجود زمن الوحي لكان هؤلاء الأخيار أولىٰ بنيلهن واللقاء بهن ممن يأتي بعدهم، فلم تكن قصص الحور العين معروفة عند الصحابة رضي الله عنهم، وما نشأت إلا بعدهم، ولهذا فإنه لم يصح عن أحد من الصحابة شيئ مما يذكرونه عن الحور العين مما يشير إلىٰ وجودهن زمن الوحي، وأنهن مخلوقات في الجنة، وأنهن لسن من نساء الدنيا، ولا أي شيئ يستأنس به في هذا الباب، ولو كان واردا لكان مما تتداعىٰ همم الصحابة علىٰ

نقله وبيانه للناس، فإنهم بعد موت رسول الله عليه الصلاة والسلام استمروا في الجهاد والقتال في سبيل الله، ولا شك أن الكلام علىٰ الحور العين من أولىٰ ما يرغب به المجاهدون في سبيل الله لو كان صحيحا، فلما لم يثبت في ذلك شيئ علم أن هذا المعتقد ليس من سنة رسول الله ولا من سنة الخلفاء الراشدين من بعده، ولكنه من صنيع من جاء بعدهم ممن لا يتورع عن نسبة الأخبار للشرع كما حصل في أبواب الدين كلها.

ولا عجب أن تنتشر الأخبار الضعيفة في باب الفضائل بعد موت أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم كما انتشرت في التفسير والمغازي والملاحم وغيرها، وخير الهدي هدي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

كان الانتهاء منها بحمد الله تعالىٰ

في السادس من شهر محرم لعام سبعة وأربعين وأربع مائة بعد الألف، ثم عدلت بعدها شيئا يسيرا.

أبو عمرو الأبيني

يسلم بن صالح بن شيخ بن (عجلان) اليافعي

الفهرس

المقدمة ٣

الفصل الأول: ما جاء من وصف نساء الجنة في القران الكريم. ١٠

الوصف الأول: حور عين ١٠

الوصف الثاني: أزواج مطهرة ١٤

الوصف الثالث: قاصرات الطرف ١٦

الوصف الرابع: أتراب ١٩

الوصف الخامس: مقصورات في الخيام ٢٠

الوصف السادس: كواعب ٢٢

الوصف السابع: عُرُب ٢٤

الوصف الثامن: خيرات حسان ٢٥

الوصف التاسع: أنشأهن الله إنشاء فجعلهن أبكارا ٢٦

الوصف العاشر: لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ٢٩

الفصل الثاني: ما جاء من وصف نساء الجنة في السنة النبوية. ٣١

الحديث الأول حديث أبي هريرة ٣١

الحديث الثاني حديث أبي هريرة ٣٤

الحديث الثالث حديث أبي سعيد ٣٦

الحديث الرابع حديث أنس ٣٨

الحديث الخامس حديث عوف ابن مالك ٤١

الحديث السادس حديث عمران ابن حصين ٤٤

الفصل الثالث: الأحاديث التي تذكر نساء خلقن في الجنة من الزعفران أو غيره وبيان ضعفها ٤٦

الحديث الأول من الزعفران ٤٦

الحديث الثاني من الزعفران ٤٦

الحديث الثالث من نور العرش ٤٨

الحديث الرابع من الزعفران والمسك والعنبر والكافور ٤٩

الحديث الخامس من تسبيح الملائكة ٥٠

الحديث السادس من قطرات الرحمة ٥١

الحديث السابع من السحاب ٥٢

الفصل الرابع: بيان المفاضلة بين الحور ونساء الدنيا وأنه لا يثبت فيها شيء ٥٣

الفصل الخامس: بيان عدة أحاديث اعتمد عليها الناس في وجود نساء خلقن في الجنة قبل يوم القيامة واسمهن الحور العين وهي ضعيفة ٥٥

الحديث الأول حديث معاذ بن جبل ٥٥

الحديث الثاني حديث معاذ بن أنس الجهني ٥٨

الحديث الثالث حديث علي ٥٩

الحديث الرابع حديث أنس ٦٠

الحديث الخامس حديث ابن عمر ٦٤

الحديث السادس حديث أبي هريرة ٦٦

الفصل السادس: الكلام علىٰ الولدان المخلدين ٦٩

الفقرة الأولىٰ: ٧٠

الفقرة الثانية: ٧١

الفقرة الثالثة: ٧٢

أقسام الأدلة الواردة في أطفال المشركين ٧٣

القسم الأول: ما يقطع أنهم في الجنة ٧٣

القسم الثاني: ما يشير للتوقف فيهم ورد أمرهم إلىٰ الله ٧٥

القسم الثالث: ما يذكر أن بعضهم في النار ٧٦

الحكم علىٰ الأقسام السابقة ٧٧

الفقرة الرابعة: ٨١

الفقرة الخامسة: ٨٣

الفصل السابع: كلام ابن القيم في أطفال المشركين ٨٨

الفصل الثامن: بيان عمومات الأدلة التي تبين أن أهل الجنة من ذرية آدم ٩٥

الدليل الأول حديث أبي سعيد ٩٥

الدليل الثاني حديث عائشة ٩٨

الدليل الثالث: عدة آيات حكم الله فيها بالفناء للخليقة كلها، ولا يبقىٰ إلا هو سبحانه. ٩٩

الدليل الرابع حديث المغيرة وأبي هريرة ١٠١

الدليل الخامس ١٠٢

الدليل السادس: ١٠٣

الدليل السابع ١٠٥